

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الإقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعلانات

يتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المستول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤

عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العدد ٣٢٥ « القاهرة في يوم الاثنين ١١ شعبان سنة ١٣٥٨ - الموافق ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٣٩ » السنة السابعة

سيجفريد في الأدب

للأستاذ عباس محمود العقاد

أصبح خط سيجفريد مشهوراً في السنوات الأخيرة، وقد كان معروفاً في الحزب الماضي على غير الوصف الذي اشتهر به الآن، لأنهم كانوا يطلقونه يومئذ على مواقع الجيوش الألمانية خلف « السوم » ما بين سان ككتان ولاون، ولم يكن فيه حصون ولا أنفاق ولا مكامن كالتى بنوها في هذه السنوات مما كاة لخط « ماجينو » المروف

وليس للتسمية مصدر من التاريخ ولا من فنون الحرب، وإنما مصدرها كله أساطير وأناشيد وخيال

خرافة شمالية قديمة نقلها الألمان عن أمم « الاسكندناف » ما بين أواخر القرن الثانى عشر وأوائل القرن الثالث عشر، وجاء « فاجنر » فأدار عليها بمض رواياته الموسيقية ومنها واحدة باسم البطل سيجفريد سليل ملوك البلاد الواطئة وليل الأرباب الملوك من قبل ذاك

وقد سى الخط بهذا الاسم لأن نشأة سيجفريد وتربيته كانت بين البلاد الواطئة ووادى الرين حيث يقوم الخط الآن وهناك مشابه تجمع بين البطل والخط في مجاز الأساطير

الفه — رس

صفحة	
١٨٤٧	سيجفريد في الأدب ... : الأستاذ عباس محمود العقاد
١٨٤٩	قنبلة سياسية ... : الدكتور يوسف هيكل
١٨٥٢	جناية أحمد أمين على الأدب العربى : الدكتور زكى مبارك
١٨٥٧	تاريخ سلطنة الطلبة ... : الأستاذ إدريس الكتاني
١٨٦٠	فن التصوير الجوى ... : « لندوب الرسالة »
١٨٦٣	كانت ما كانت ... : الأستاذ صلاح الدين المنجد
١٨٦٥	الجبر والاختيار ... : الأديب السيد محمد الزاوى
١٨٦٦	قل الأديب ... : الأستاذ محمد إسحاق الفناشيني
١٨٦٨	حياتهم بين ياملاكي [قصيدة] : الأستاذ محمود حسن إسماعيل
١٨٦٩	أنا ... : الأستاذ نؤاد بلييل
١٨٧٠	التبر للنجيد ... : الأستاذ ميخائيل نسيمة
١٨٧١	إبلى حكونر ... : الأديب محمود الهامى
١٨٧٠	خفة أيام طاهرة بين الفن والاسكندرية ... : الأستاذ عزيز أجدنهى
١٨٧٣	فلنسر ... : الدكتور محمد محمود غالى
١٨٧٧	حلم ألمانيا ... : عن « هاربرز مجازين »
١٨٧٨	النازى وطبيعة للأرق ... : عن مجلة « تايدن » استوكهولم
١٨٧٨	الساعة الزهية في آسيا ... : عن مقال بقلم مدام شيانج كاي شك
١٨٧٩	إلى الأستاذ ابراهيم عبدالقادر المازنى : الأستاذ عبد العزيز البشري
١٨٨٠	شكل سؤال ياخييف جواب : الدكتور زكى مبارك
١٨٨٠	مود إلى اقتباس الكتاب ... : الدكتور بشير فارس
١٨٨١	بين الدكتورين بشير وأدم ... : ...
١٨٨١	حول العزاة ... : الأستاذ على معمر الطرابلسى
١٨٨٢	برنامج وزارة الشؤون الاجتماعية : ...
١٨٨٣	لا تقول نيت — سؤال — كتاب البستان ...
١٨٨٤	التهنئة المسرحية في مصر ونصيب الفرق التومسية منها ... : (فرعون الصغير)
١٨٨٦	أخبار سنائية [مصورة] ... : ...

فقد كان سيجموند يملك طيلسان الإخفاء فيلبسه فيصبح في قوة اثني عشر بطلاً ولا تراه عين ناظر من أبناء الفناء وكان جلده منيعاً على طعن الحراب والسيوف ، لأنه قتل التنين الحارس لذخائر الرين وسبح في دمه فنشأ له جلد خشن سميك في صلابة القرون التي كانت على التنين

وكان له سيف صاغة يديه من سيف أيه الكسور ، يقصم كل شيء ولا يقصمه شيء من الأشياء

لكن الأسطورة لا تقف عند هذه الشاب بل تعدد صفات أخرى لسيجموند ليست مما يرتضيه هنار وتابوه

فقد كان النحس مظللاً للبطل المحبوب من مولده إلى مماته مات أبوه قبل ولادته ومات أمه بعد ولادته بقليل ، ورواه قزم بنيض كان هو أول العاقين له البغضين لمرآه

وسبح في دم التنين فلصقت بين كتفيه ورقة من شجر الرزفون خالت بين الدم وجلده فبقى موضعها مقتلاً يعرف سره بعض شائتيه . وقد طعنه منافس له في هذا الموضع وهو يعيل إلى نبع ليشق قلته ، فقصى عليه ا

فهل في خط سيجموند موضع مثل موضع هذه الورقة ؟ وهل يهتدى إليه خصم فينفذ فيه ويقضى على البطل النيع من كل مكان ، إلا من ذلك المكان ؟

وهل يلزم النحس هذا الخط كما لازم سميه في الأساطير ؟ لقد وصف برنارد شو سيجموند كما مثله الأساطير وكما مثله « فاجنر » في روايته فقال في كتابه « الفاجنري الكامل » :

« كان لا يعرف قانوناً ولا شريعة غير هواه ، وكان يحقت القزم السميم الذي رماه ، ويتميز من النيفظ كلما تقاضاه حق الوفاء . وكان على الجملته مخلوقاً براء من الأخلاق ومن قيود العرف والآداب » أليست هذه هي النازية بعينها ، أو الآرية كما يصفها فلاسفة

هنار المخرون للأوامر العسكرية ؟

أليس سيجموند الحديث خليقاً بمصير سيجموند القديم ؟

على أننا لا ننسى نصيب سيجموند من الفكاهة وقد أوجعنا نصيبه من القصص والخيال

فالإنجليز يقولون فيما شاع من « قفشات » الحرب أن خط

سيجموند « ارساتز » Ersatz كسائر ما يصنعه الألمان وما « ارساتز » هذه يا ترى ؟

كلمة تحتاج إلى تفسير في عرفنا الدارج . وأقرب تفسير لها في هذا العرف أنها تقابل كلمة « التقليد » أو الصناعات التي تقصدها حين نقول في معرض التهمك : « هذا إنسان تقليد ! » ... أو تقصدها حين نقول في معرض الجدل : « هذه زبدة صناعية ! » ويري « قفاشو » الإنجليز والعهدة عليهم أن رجلاً ألمانيا ضاقت به الدنيا فعمد إلى ينج نفسه ، واستخف الموت شقاً فاشتري حبلاً ووضع فيه عنقه وضرب الكرسي الذي يقف عليه بقدر ولكن الحبل كان « ارساتز » فانتقطع ولم يصبه شيء

ونكر في السم فذهب إلى سيدلية فاشتري مقداراً من السم يكنى لقتل خمسة ويجرعه مرة واحدة ثم انتظر فإذا هو كأصح ما كان ، لأن السم كان أيضاً « ارساتز » فأفاد من حيث أريد به الإضرار ، وانقلب إلى نوع من الدواء

واشتري من فرط يأسه رصاصاً فوجده بعد التجربة « ارساتز » لا ينطلق ولا تنفدح فيه نار

قال الرجل : لقد خلقت للحياة إذن ، ولم أخلق للموت ، وفي العمر بقية لا محالة

ومضى وهو ينوي أن يستمتع بالحياة جهداً ما وسعته التمتع من طعام وشراب ومرور

وانحرف في طريقه إلى مطعم كبير فأمر بأصناف كثيرة وصحاف متعددة وأكواب مترعة ، ومنادمة مشبعة ، وأفرط ما شاء ، وهو يحسب أنه قد امتلأ بالنداء

ولكن ذلك كله كان أيضاً « ارساتز » ...

فات ا

قال القفاشون : وإن بين سيجموند وماجينو من الشابهة لنظير ما بين زبدة الكيمياء وزبدة البقر والشاء ، أو نظير ما بين الجلد « التقليد » والجلد الصحيح ، أو نظير ما بين « الضولة » الكذابة والضولة الصادقة في لغة الآكلين ا

هباس محمود العقاد

للتاريخ السياسي

في التاسع عشر من أغسطس هذا العام ، ثم إلى توقيع ميثاق
عدم الاعتداء الذي نحن بصدد

ولما تم التفاوض والاتفاق بين الدولتين ولم يبق عليهما غير توقيع
الوثائق ، أعلن النبا في برلين في ٢٢ أغسطس . وفي صباح اليوم
التالي سافر المرفون رينتروب ، وزير خارجية ألمانيا إلى موسكو
بطريق الجو يصحبه اثنتان وثلاثون من كبار الموظفين في وزارة
الخارجية الألمانية . وعلى أثر وصوله العاصمة السوفيتية بساعتين
اجتمع بالرفيق مولوتوف رئيس وزارة روسيا ووزير خارجيتها .
وفي مساء اليوم نفسه وقع الوزيران ميثاق عدم الاعتداء بين
الدولتين ، وكان التوقيع بحضور الرفيق ستالين رئيس الدولة
السوفيتية . وفي ظهر ٢٤ أغسطس عاد المرفون رينتروب إلى العاصمة
الألمانية .

لم يكن ميثاق موسكو قليل الأهمية ، كوثائق عدم الاعتداء
التي اعتادت بعض الدول إبرامها بسهولة والتخلص منها في أي وقت
أرادت ، كما أنه لم يكن تجديد الميثاق « رابالو » الذي عقد عام ١٩٢٢
وتجدد عام ١٩٢٨ وعام ١٩٣٣ . بل كان ميثاقاً أقرب إلى معاهدة
حرية منه إلى ميثاق عدم اعتداء . فهذا الميثاق ضمنت كل من ألمانيا
وروسيا عدم اعتداء إحداها على الأخرى مفردة أو مشتركة ،
كما أن ألمانيا أزال عنها خطر اشتراك روسيا في أي حركة ترمي
إلى تطويقها مباشرة أو بصورة غير مباشرة . وبذلك أزال ألمانيا
مفعول المعاهدة الفرنسية الروسية لعام ١٩٣٥ ، تلك المعاهدة التي
أثارت تأثر هتلر ، ودعت به إلى عمل كل ما في وسعه لحل فرنسا
على إنفائها ، فلم يوفق حينذاك . وقد تمكنت ألمانيا في هذا الميثاق
أيضاً من منع كل مساعدة روسية للدولة التي يكون منها الرخ
مشتبكاً في حرب ، وخصت نفسها بالمساعدة الروسية الواسعة في
الحرب وفي السلم . وفي الوقت نفسه هدمت السوفيت جبهة مقاومة
الشيوعية ، وباعدت ما بين ألمانيا واليابان

ومما هو جدير بالذكر أن روسيا لم تضمن ميثاق موسكو
المادة التي كانت حريصة عليها في الموائيق السابقة ، والتي تخولها
سحق نقض الميثاق عند اعتداء المتعاقد معها على دولة ثالثة
ومن الأكيد أن مباحثات المرفون رينتروب مع الرفيق مولوتوف

قنبلة سياسية

للدكتور يوسف هيكل

—

في ٢٢ أغسطس ١٩٣٩ اقترنت قنبلة سياسية في برلين
سمح دويها في جميع أنحاء العالم ، فهاله الأمر وناله الفزع .
ولما لم يكن يعلم ما محتواه من مواد ، أخذ يرجو أن تكون
محتوياتها غير مبيدة ولا قتالة ، وكانت تلك القنبلة إعلان اتفاق
ألمانيا وروسيا على توقيع ميثاق عدم الاعتداء بينهما
فوجئ العالم بهذا النبا واستغرب وقوه ، لما بين ألمانيا
وروسيا من عداء مستحكم ، وما لهنر من مطامع في البلاد
السوفيتية كان يمد على تخفيها تحت ستار مكافحة الشيوعية .
وما زاد الصدمة شدة وخطورة ، انقطاع الأمل في انضمام
الروسيا إلى « جبهة السلام » ليتحقق بذلك إيقاف دولي
الحور عند خدما ، ولتم سلامة دول أوربا من اعتداءاتهما .
على أن العالم فوجئ بنتيجة مماكة التي كان ينتظرها ،
فوجئ بانضمام روسيا إلى ألمانيا تحت ستار ميثاق عدم
الاعتداء ، فكيف تم هذا الميثاق ؟ وما من محتواه ؟ وما هي
الدواعي التي حدثت بألمانيا إلى مصافاة عدوتها اللدود روسيا ،
وما الذي دفع السوفيت إلى مد يد المساعدة لمنسى ؟ جبهة
مكافحة الشيوعية ؟ وما هي نتائج هذا الانقلاب الخطير
في الحالة الدولية ؟

لم تصب الدول الديمقراطية في اتفاق مونيخ الهدف الذي
كانت ترمي إليه من تهدئة الخطوط وتحقيق السلام بإزالة المرفون
ما دعاه « آخر مطالبه في أوربا » . وسبب ذلك سوء نية زعيم
ألمانيا ، وعزمه على استعمال التهديد والقوة لنيله مطلباً بعد آخر .
فالدول الديمقراطية لم تنل السلام في مونيخ ، بل سبب لها ذلك
الاتفاق مشاكل ومصاعب جساماً ، كنا قد نوهنا عنها حينئذ
على صفحات « الرسالة » الفراء . وما الميثاق الألائي - الروسي
الذي من أركان العالم وزج بأعظم أممه في حرب ضروس ،
إلا نتيجة طليعية لتسامح الدول الديمقراطية في ٣٠ سبتمبر عام
١٩٣٨ . وهذا الميثاق الذي نظر إليه العالم نظرة الدهشة والثرابة
لم يكن ابن ساعته ، بل كان نتيجة لمفاوضات بين برلين وموسكو
بدأت منذ استقالة الرفيق ليتفينوف من وزارة الخارجية الروسية
وأدت إلى توقيع الاتفاق الألائي الروسي الاقتصادي في برلين

تهدئة الخواطر ، إذ أن زعيم ألمانيا يعتبر النيات السلمية والإنسانية سمعاً ، ويتخذ من حسن النية عاملاً مشجعاً على الاعتداء على الدول المجاورة للوصول إلى هدفه في السيادة على أوروبا أولاً وعلى العالم أخيراً . أمام هذه النفسية الألمانية التي لا تعرف حداً لمطامعها عرّضت بريطانيا وفرنسا على إيقاف العدوان ، فاستأ سلامة بولندا ورومانيا ضد الاعتداء . وكان هذا التأمين واسع المدى حتى أنه ترك لبولندا الحكم فيما إذا كان استقلالها ومصالحها الحيوية في خطر . وعملتا على إيجاد « جبهة سلام » قوية لا يستطيع العدوان أن يجد أمامها متسعاً . وكانت الناية من هذه الجبهة المحافظة على السلام والتوكيد لخطر أن بريطانيا وحليفتها عازمات على إيقاف اعتداءاته عزمًا صحيحًا لا محيد عنه .

ومن الطبيعي أن تفكر بريطانيا وفرنسا في ضم روسيا إلى « جبهة السلام » إذ أن روسيا حليفة فرنسا ، والنازية عدوة الشيوعية اللدود . يضاف إلى ذلك أن روسيا لها مكانتها في أوروبا الشرقية . فبدأت المفاوضات بين بريطانيا وفرنسا من جهة ، والروسيا من جهة أخرى . غير أن هذه المفاوضات تعقدت وطالت لأسباب لا مجال لبحثها هنا . وقد أمرت بولندا على رفض مرور الجيوش الروسية في بلادها حين وقوع الاعتداء عليها والاكتفاء بمساعدة الروس لها بالادوات الحربية . غير أن السوفيت رأيت في رفض بولندا عدم ثقة بها ويجنبها

هذه الأسباب وغيرها أثرت في الحكومة السوفيتية وجعلتها تنشد سلامة بلادها عن طريق غير طريق التحالف مع بريطانيا وفرنسا ، أي عن طريق التتنام مع عدوها اللدود الذي يهدد بلادها ويؤلب عليها الدول تحت لواء « ميثاق مكافحة الشيوعية » وبذلك تكون أيضاً قد خرجت من العزلة الدولية التي فرضها عليها مؤتمر مونيخ ، وأزالت خطر مطامع هتلر والتحارب معه

أما من الناحية الألمانية فإن المهر هتلر وجد بريطانيا وفرنسا عازمتين على وقف عدوانه ، وأن سياستها آخذة في النجاح شيئاً فشيئاً . ورأى في جبهتهما جبهة حصار لبلاده ، إن تمت بدخول روسيا فيها حيل بينه وبين ما يطمع من تحقيق مشروعاته ، السيطرة على أوروبا ... أمام هذا الخطر ، وأمام الصعوبات

لم تكن قاصرة على مضمون ميثاق عدم الاعتداء بل تعدتها إلى تحديد وضعية كل من الدولتين في أوروبا وآسيا . وتقول الدوائر السياسية في بعض المواضع إن الدولتين اقتسمتا بولندا ، وتمهدت ألمانيا بالتنازل عن مطامعها في التوسع في أوكرانيا ، كما أن روسيا تمهدت بالضغط على رومانيا وعلى تركيا لجلهما على الوقوف موقف الحياد حين نشوب الحرب

فيثاق موسكو لم يكن بامل جديد على توطيد السلام ، بل كان عاملاً مشجعاً للمهر هتلر على المغامرة في إشعال نيران الحرب ، باعتدائه العسكري على بولندا تلك البلاد التي كانت سديقه بالأمس والتي عقدت معه ميثاق عدم الاعتداء لمدة عشر سنوات .

إن التقرب بين برلين وموسكو من الأحداث الدولية الخطيرة . ولهذا الحادث أسباب هي في برلين تختلف عنها في موسكو . أما الموامل التي دعت الروس إلى قبول فكرة التقرب من ألمانيا فقد ذكر قريتها منذ عقد مؤتمر مونيخ في ٣٠ سبتمبر عام ١٩٣٨

أصرت ألمانيا في أزمة سبتمبر من العام الفائت على إبعاد السوفيت من المجتمع السياسي الأوروبي ، ورفضت حينئذ الجلوس مع ممثلها رفضاً باتاً ، وآثرت فشل المفاوضات وتعقيد حلها على أن تشارك في مؤتمر تكون السوفيت أحد أعضائه . ولما رأيت بريطانيا وفرنسا أن المهر هتلر جاد في ذلك ، وأن إصرارهما على وجوب اشتراك السوفيت في مؤتمر مونيخ قد يؤدي إلى الحرب ، رضيتا بالنزول على إرادة دكتاتور ألمانيا ، وقبلتا ما طلبه حفظاً للسلام .

رأت روسيا في تصرف دول مونيخ ضربة لنفوذها السياسي في أوروبا ، وسبباً في عزلتها ، فمز ذلك عليها وأخذت تنهز الفرص للتمويض عما أضاعه عليها مؤتمر مونيخ من نفوذ وأعوان .

لم يحافظ المهر هتلر على اتفاق مونيخ الذي ما تم إلا لإرضائه ، ولم يعمل بتصريحاته الرسمية المديدة القائلة بأن ليس له مطالب إقليمية في أوروبا بعد السوويت ، بل برهن على أن لا قيمة لتوقيعاته ولا أقواله بضمه بلاد التشك واللوفاك وميميل إلى الريح .

عندئذ أيقنت بريطانيا وفرنسا بأن لا فائدة ترجى من سياسة

أيضاً في وضعية روسيا ومبادئ الشيوعية . من موسكو تناقى الأحزاب الشيوعية في البلدان الأخرى عالمياً وروحاً ؛ وكانت هذه الأحزاب آخذة في الانتشار استفاداً إلى الصراع المستمر بين الشيوعية والاشتراكية من جهة ، والنازية والرأسمالية من جهة ثانية . ولما رأيت الأحزاب الشيوعية في الدول المختلفة أن موسكو مصدر الشيوعية قد حالفت أكبر عدو لها داخلها الرية في حسن نية السوفيت ، وغاض لديها التشيع لها والدعوة إليها . ولعل أبرز مثال لذلك موقف الحزب الشيوعي في فرنسا ، وما استهدف له من فقدان نفوذه على الجماعات الفقيرة وطبقات العمال على أن أهم نتيجة كانت للتقرب بين موسكو وبرلين ، هي نشوب الحرب الحالية باعتداء هتلر الجنوني على بولندا واقتحامه لبلادها دون داع ولا مبرر إلا طمعه في بسط سيادته عليها وعلى أوروبا أولاً والعالم أخيراً ، ذلك الاعتداء الذي قام به زعيم ألمانيا رغم الجهود العديدة الجارية التي بذلت من كل جانب لصون السلام والإبقاء على المدينة . فقامى تلك الجهود ، وماذا كان رد هتلر عليها وما هي الفصول التي مثلتها الدبلوماسية الألمانية لتبرر تمدبها على بولندا ؟ هذا ما سنعرضه في مقال آخر .

برسوف هيكيل

الداخلية من سياسية واقتصادية ، رأى المر هتلر أن يخرج من المألوق بعمل يريده ثقة بتحقيق أطماعه من جهة ، وبضعف القوى المقاومة لتلك للطامع من جهة ثانية . فتقدم إلى عدوة السوفيت وعرض عليها المصافاة والصداقة . فصادف ذلك هوى في نفسها ولم تردد في قبول ما عرض عليها . وبذلك تم ما أسماه « ميثاق عدم الاعتداء » بين موسكو وبرلين

وكان لهذا الميثاق نتائج هامة غير الحرب التي تدور رحاها الآن في أوروبا ، في ميادين القتال الثلاثة ، البر والبحر والجو كانت النازية تعتمد في توحيد الصفوف الألمانية وفي إيجاد الحلفاء والأصدقاء على مبدأ « عداء الشيوعية » . ولم يخل كتاب هتلر « كفاحي » ولا أية خطبة من خطبه من التنديد بالشيوعية وذكر أخطارها . وكان هذا السلاح الذي استعمله الفوهرر مفيداً ومساعداً له على الوصول إلى ما وصل إليه من توحيد الصفوف في ألمانيا وإيجاد حلفاء وأصدقاء له وقوا على ميثاق « مكافحة الشيوعية » . ولكن تغيير هتلر لاتجاه سياسته الخارجية تغييراً كلياً أذهل الشعب الألماني وجعله يرى في تصرفات زعيمه ما يتناقض للبديهي التي كان يحملها على الإيمان بها

وكان لتغيير سياسة هتلر الخارجية أسوأ الأثر في اليابان . فاجتاحها موجة بغض شديد للألمان ، كان من نتيجته استقالة الوزارة في طوكيو وتغير سياسة اليابان الخارجية . وبدأ التقرب بين اليابان وصديقتها القديمة بريطانيا العظمى .

أما في إيطاليا فلم تكن الحكومة والشعب براضين عما قام به المر هتلر . وليس ذلك بغير ، لأن للحكومة الإيطالية كرامة عزيزة عليها . وهذه الكرامة تحول بين ألمانيا وبين مرادها في أن تكون إيطاليا أداة لتحقيق مطامعها ، حتى على حسابها . إزاء هذا التأثير السيء ، حاول المر هتلر إقناع أصدقائه بأن « ميثاق عدم الاعتداء » بين ألمانيا وروسيا لا تأثير له قط على مفعول « ميثاق مكافحة الشيوعية » . فكان ذلك مهزلة قبيحة في وسط مأساة مؤلة .

وكما أن ميثاق موسكو أثر في وضعية ألمانيا الدولية ، فقد أثر



جناية أحمد أمين

على الأدب العربي

للدكتور زكي مبارك

- ١٦ -

—♦—

كان الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام شرع في الرد على الأستاذ أحمد أمين ، فقلت في نفسي : يحسن ترك المسائل التي نقدها الدكتور عزام حتى لا يكون في هذه المقالات حديث معاد . وهل كان الغرض من هذه المقالات إيذاء الأستاذ أحمد أمين بالذات حتى نعيد القول فيما نقده الدكتور عزام ؟ إن الغرض هو التنبيه على أغلاط الأستاذ أحمد أمين حتى لا يفتن بها من يشقون بكفايته العلمية من طلبة الآداب في مختلف المعاهد العالية ، وقد حمل الدكتور عزام بعض تلك الأعباء

كذلك حدثت نفسي حين قرأت ما كتب الدكتور عبد الوهاب عزام في كشف أغلاط الأستاذ أحمد أمين

ولكني رجعت عن هذه النية فيما بعد حين رأيت أن لي مسالك في النقد تباين مسالك الدكتور عزام وتجعل القراء في أمان من خبر الحديث للمعاد

زعم الأستاذ أحمد أمين أن علماء العرب « رفعوا من قيمة كل شيء جاهلي وغلوا في تقديره : فاللأء الحقير في مستنقع جاهلي خير من دجلة والفرات والنيل وكل أنهار الدنيا ، والجرادان اللتان غنتا للنمان كان صوتهما وغناؤهما خيراً من كل صوت وكل غناء ، ودوسر كتيبة النمان بن المنذر أقوى جيش عرفه التاريخ ، وأيام العرب في الجاهلية ووقائعها الحربية لا يادلها أي يوم من أيام المسلمين ، وجبلا طيء خير جبال الدنيا ، وحاتم الطائي لا يساوي كرمه كرم . حتى الرذائل لا يصح أن يساوي برذيلهم وذيلة ، فليس أبخل من مادر ، ولا أشأم من البسوس ، ولا أسرف من شظاظ »

أندرون ما الذي قال الدكتور عزام في نقد هذا الكلام الأجوف ؟

قال إنه يقوم على أساس المبالغة والإغراق وهذا نقد جارح : لأن اتهام أستاذ من أساتذة الجامعة بالمبالغة والإغراق له عواقب سود . وما الذي يبقى لأساتذة الجامعات إذا حُرموا من حرية التحديد في شرح المقاصد والأغراض ؟ وهناك كلمة طواها الدكتور عزام وهي كلمة « الافتراء » ، فقد افترى أحمد أمين على علماء العرب حين زعم أنهم لا يرون أن أي يوم من أيام المسلمين يعادل أي يوم من أيام الجاهلية ، ونحن نتحده أن يثبت أنه رأى شواهد هذا الرأي في أي مكان من كتب الأدب أو التاريخ . نتحده ، نتحده ، فلينطق إن كان من كلامه على يقين

وهل شغل المؤلفون بتدوين أخبار الحروب في الجاهلية كما شغلوا بتدوين أخبار الفترات والفتوحات ؟

وما هو النص الذي يشهد بأن اللأء الحقير في مستنقع جاهلي كان عندهم خيراً من دجلة والفرات والنيل وسائر أنهار الدنيا ؟ وما هي العبارة التي تنص على أن جبلي طيء كانا عندهم خير جبال الأرض ؟

وإذا كانت الجرادان اللتان غنتا للنمان كان صوتهما وغناؤهما خيراً من كل صوت وكل غناء فكيف استجاز أدباء العرب أن يشغلوا أنفسهم بتقييد أخبار الأغاني والمغنين في عصر بني أمية وعهد بني العباس ؟

إن أحمد أمين قد يستطيع النهوض من كبواته الكثيرة ، ولكنه لن ينهض أبداً من هذه الكبوة . وستظل شاهداً على أنه يكيل الأدب والدوق بكيال ، مع أنه بحكم منصبه مسئول عن إدراك دقائق الفروق بين الألفاظ والمعاني

أتروني أقف عند الحد الذي اكتفى به الدكتور عزام حين قال : إن كلام الأستاذ أحمد أمين في هذه النقطة يقوم على أساس المبالغة والإغراق ؟

هيهات ، هيهات !!

سأقول إن كلام أحمد أمين صدق في صدق ، وسأرجوه أن يتحمل الصدمة بريادة جاش

أق الحق أن العرب يرون اللأء الحقير في مستنقع جاهلي خيراً من دجلة والفرات والنيل ؟

وهو كذلك ...

ولكن ما رأيك إذا صارحتك بأن كلامك هذا هو الحجة عليك ... ؟

ألم تقل بأن العرب لم يحسوا الطبيعة في بلادهم ؟

فكيف يصح هذا وكان الرجل منهم يتعلق بما يراه إلى الحد الذي عبته أنت على أولئك الرجال

السؤال المحتمل وجهين : الوجه الأول أن يكون العرب في كلامك هم أهل الجاهلية ، والثاني أن يكون العرب في كلامك هم المسلمين^(١)

ولا صحة للوجه الثاني لأن العرب بعد الإسلام تفتوا بأنهار مصر والشام والعراق والأندلس غناء يشهد بأنهم تفتوا أشد الفتون بأنهار تلك البلاد حتى صح لعمر بن أبي ربيعة أن يضرب المثل بمدوبة ماء الفرات فيقول :

أُسْكِنِينَ مَاءَ الْفَرَاتِ وَطِيبَهُ مَنِي عَلَى ظَهْرٍ وَبَرْدِ شَرَابٍ بِاللَّذَّةِ مِنْكَ وَإِنْ نَأَيْتَ وَقَلَمَا يَرعى النِّسَاءُ أَمَانَةَ الْقِيَابِ

وحسان في جاهليته جعل ماء بردى يصفق بالرحيق . واتفق لبعض المسلمين أن يقول بأن بردى أنزه بقاع الأرض ، فكيف يجوز مع هذا أن يحكموا بأن الماء الحقيق في الاستنقع الجاهلي أعذب من سائر المياه في الأرض ؟

واتفق لأحد شعراء الأندلس ، وهو ابن خفاجة أن يحكم بأن الأندلس هي جنة الخلد ، ولذلك اتهم بالروق من الدين ، فعمل يصح في ذهن ابن خفاجة أن تكون الاستنقعات الجاهلية أطيب من المياه الأندلسية وهي تجري في رعاية الرياض والبساتين ؟ وتحدث النويري والمعري عما عرفت العرب من بحار وأنهار وغدران حديثاً يشهد بأن العرب بعد إسلامهم تفتوا بما رأوا من طيبات الوجود كل الفتون

يبقى الوجه الأول وهو أن يكون العرب في كلام أحمد أمين هم أهل الجاهلية

وأعترف بأن الجاهليين فضلوا مياههم على سائر مياه الأرض ولكن هل يدرك أحمد أمين سر هذا التفضيل ؟

(١) المسلمين في هذه العبارة أصبح من المضمون ، لأن الضمير في مثل هذه العبارة ضمير فصل لا عمل له من الأعراب على أرجح الأقوال

إن العربي في جاهليته كان يرى ماءه خير المياه ، لأن كلمة « ماء » عند أهل الجاهلية ترادف كلمة « الوطن » ومن حق الرجل الكريم أن يرى وطنه خير الأوطان

وأتصدق على الأستاذ الناقد فأقول إن الكتب المؤلفة في « مياه العرب » لم يكن يراد بها وصف تلك المياه من وجهة طبيعية كأن يقال هذا ماء عذب وذلك ماء أجح ، وإنما كان يراد بالحديث عن « مياه العرب » وصف المواطن التي تجمع فيها العرب أيام الجاهلية ، فهي دراسة لطبائع السكان في تلك البقاع ، وتعريف بقوام الماشية

وإذا صح للشاعر الحصري أن يفضل أروند على بندگان فيقول :
وقالت نساء الحى أين ابن أختنا ألا خبرنا عنه حبيم وفدا
رعاه ضحان الله هل في بلادكم أخو كرم رعى لدى حسب عهدا
فإن الذى خلفتموه بأرضكم فتى ملأ الأحشاء هجرانه وجدا
أبشداكم تنسيه أروند ندس بعا ألا خلب من يشرى ببندان أروندا
فدسهن نفسى لو سمعن بما أرى رى كل جدير من تنهد عقدا
فقد صح للشاعر البدوي أن يفضل ماء « الوشل » على جميع المياه فيقول :

إقرأ على (الوشل) السلام وقل له كل المشارب مذ هجرت ذميم
سقى لظلك بالمشى وبالضحى ولبرد مائك واليباء حميم
لو كنت أملك منع مائك لم يذق ما في قلاتك ما حيث لثيم^(١)
وهذه الأبيات تبلغ الغاية من المعاني الوطنية ، وفيها تنوّد جذوة الصدق

وقد أقرم العرب بعد الإسلام بتقديس ما عرفوا من المياه والأنهار فزعموا أن النيل ينبع من الجنة ، ولهم في ذلك أساطير يمررها قراء كتب الأدب والتاريخ . وأروند التي ذكرناها آنفاً عرفت الأسطورة التي تقول بأن في جبلها حيناً تنفجر من الفردوس .

وما دخل العرب بلاداً إلا رأوه خير البلاد : قصر عند أهلها أطيب البلاد وهي كنانة الله في أرضه من أرادها بسوء قسم الله ظهره . والعراق عند أهلها أجل بقاع الأرض وفي رحابه قنبت عرائس الشعر وتسيطر العيون السود . والشام عند أهلها جنة

(١) القلات هي القنات في الجبل

من أن العرب لم تكن لهم ذاتية تبطل الإسلام وأنهم لم يذوقوا طعم الجحيم إلا بفضل الدين الخفيف وما كان يؤذى العرب أن يعترفوا بتعصبة الإسلام عليهم ، ولكنهم كانوا يكرهون أن يقال إنهم كانوا في كل عهود الجاهلية أذلاء .

ومن هنا رأيتهم يبدئون ويميدون في عهد أيامهم الغر حين أتيتهم لأسلافهم أن يقتصروا في بعض المواقع التي نزلوا فيها أعداءهم الأشداء .

وهذا يفسر كثرة من الطنطنة في أشعارهم يوم ذى قار الذي انتصر فيه العرب على الفرس انتصاراً أشمرهم بما في قلوبهم وغرائهم من صلابة ومتانة وحيوية . ويوم ذى قار في الجاهلية كان له فضل في إذكاء حية العرب يوم القادسية ، وهو اليوم الذي عرف فيه العرب أنهم قادرون على امتلاك ناصية الشرق . وقد ظل يوم ذى قار يذكر في الأشعار بعد الإسلام بأجيال طوال ، وأظنه سيذكر بعد هذه الأيام ، فإن وقائع التاريخ لها رجعات ، والأحقاد الدفينة تنشرها الحوادث من زمان إلى زمان .

فإن زعم أحمد أمين أن دوسر كتيبة النعمان بن المنذر كانت عند العرب أقوى جيش عرفه التاريخ فليعرف إن شاء أن تلك الكتيبة تستحق ذلك التحويل لأنها كانت نواة الجيش الذي به علت مصهب الأعاجم أنه به أعربت عن ذات أنفسها العرب .

وليس يهمني بعد ذلك أن أنقض قول أحمد أمين إن العرب يرون فضائل الجاهليين خير الفضائل وردداتهم شر الرذائل ، لأن هذا الكلام لا يحتاج إلى نقض فهو أوهى من بيت المنكوب . ولو صح أن العرب كانوا يرون حائماً أكرم للناس جميعاً ؛ ويمتقدون أن مادراً أبجل للناس جميعاً لما كان في ذلك بأس من الوجهة الذهنية ، لأن تجسيم الصفات وتضخيمها من الأمور التي استساغها العرب في جميع البلاد . وهل يعتقد أحمد أمين حقيقة أن العرب كانوا يريدون القول بأن حائماً أكرم من جميع الناس في سائر بقاع الأرض ، وأن مادراً أبجل من كان ومن سيكون في الشرق والغرب ؟ ذلك غير معقول .

الأرض وفي عرصاته يقوم الناس يوم الحساب . وهضاب فارس كانت في أنفس شعرائها ملاعب الأئدة والقلوب . وتونس والجزائر وسراكنش كانت مراكز الجيش للرباط الذي سد الفارات الأوربية حيناً من الزمان .

ولو أردنا أن نستقصي أشعار العرب في وصف ما عرف المسلمون من البلاد لجمنا من ذلك مجلدات ضخماً تصور غرام العرب بما شهدوا من أطايب الوجود .

فمن أين عرف أحمد أمين أن الماء الحقيق في مستنقع جاهلي كان عند العرب خيراً من دجلة والفرات والنيل وسائر أنهار الدنيا ؟ من أين استقى مصدر هذا الحكم الخاطي الأثيم ؟ إن أحمد أمين يمزح في مواطن لا يقبل فيها المزاح . ولو كان ينتظر أن يتناول الناقدون كلامه وأحكامه بالتجريح والتزيف لأقلع عما تورط فيه من مبالغة وإغراق ، قليق جزاء ما صنع ، وكان لنفسه من الظالمين ثم ماذا ؟

ثم نسوق القول في أيام الجاهلية التي ندد بها أحمد أمين إن أيام الجاهلية كان لها في الواقع صدق رنان في أسماع العرب بعد الإسلام ، وقد شغل بها كثير من المؤرخين ، ولكن هل تدرون لأية غاية شغل العرب بذلك التاريخ ؟ إن وقائع العرب في الجاهلية لها ألوان مختلفة ، فبعضها يصور ما كان بين قبائل العرب من نزاع وشقاق قضت بهما منافع الماش أو مطالب الجهد ، وبعضها يصور مغالبة العرب لطغيان الأحباش والفرس والروم .

أما التاريخ الذي يصور ما كان بين القبائل من حروب فكان الحرص عليه يرجع إلى غاية سياسية ، ولتلك الغاية صورة هي اشتباك الأزومات العربية في الخصومات حول الناصب الرئيسية بعد أن مكّن لهم الإسلام من نواصي الجهد والماش ، وكذلك كانت القبائل تحمي وقائع الجاهلية لتأخذ منها وقوداً لا تون للنازعات حول الرئاسة والملك ... ولا يهاب على أمة أن تحمي ماضيها لتنتفع به في إذكاء المزائم والقلوب .

وأما التاريخ الذي يصور وقائع العرب مع الأحباش والفرس والروم فكانت له غاية قومية ، هي تكذيب ما ادعاه الشويبيون

ثم قال : وأين المها في بغداد أمام علي بن الجهم وأين المها في مصر والأندلس ؟

وأنا لم أزر الأندلس حتى أقرأ أو أذكر كلام أحمد أمين ، فقد لا يكون فيها غير الظباء الإنسانية ، وإنما أستطيع أن أحكم بأن أحمد أمين ينكر الواقع المحسوس حين يقول بأن أهل بغداد لا يرون الظباء ، فقد رأيتها بعيني تباع وتشترى في شارع الرشيد ولا يزال البغداديون يذهبون لصيد الغزال في نواح كثيرة منها سمرقند . وعفا الله عن السيد حسين النقيب الذي مفاني بالخروج لصيد الغزال ثم اعتذر بشواغل مجلس النواب

ومن تقاليد أهل بغداد أن يربوا الظباء في دورهم كالذي رأيت في دار الشاعر ناجي القشطيني ، أراي الله وجهه الأسبغ في خير وعافية !

ومن أطعمة أهل بغداد لحم الغزال ، وقد أكلته بشهية في دار ظمياء أعزها الحب !

والبصريون يرون الغزالان حين يشاهون ، فنها أصراب تخرج وتلمب بالقرب من بلدهم الجميل

والشاميون يعرفون الغزالان معرفة أكيدة لأنها تجاورهم في الصحراء الشامية

أما المصريون فهم يعرفون الظباء ، وهي كثيرة جداً في الصحراء الغربية ، وهم يطاردونها من وقت إلى وقت ، وقد حدثنا الأستاذ محمد خالد بأنه اشترك في مطاردة غزال ، وتلك إحدى الأعاجيب ، فقد كنت أحسبه من طراز الأستاذ أحمد أمين

وكلمة « طراز » تدخل في الموضوع ، فهي في الأصل علم الثوب ، كما يعبر صاحب القاموس ، ثم نسي ذلك الأصل وصار الفرض هو المائلة في الشائل والحاصل

ومن حتنا أن نقول : إن أحمد أمين ينسج عجايز منوال طه حسين في تكرر الحقائق

وليس لأحد أن يعترض بأن المنوال لا تراه العيون إلا في قليل من الأحيان ، لأننا حين نميز بمثل هذه العبارة لا نفكر في ثوب ولا منوال ، وإنما نسوق التعبير حيث وقع في كلام الأسلاف ونفهم المراد منه بلا عناء

لا يهمني أن أنقض هذا الجانب من كلام أحمد أمين فهو إغراق في التوهم والتخمين ، وإنما يهمني أن أشرح مسألة تقددها الدكتور عزام بصورة تغاير الصورة التي عرضها بلطف ورفق مراعاة لمزاج الأستاذ أحمد أمين الذي يتأذب في معاملة الأحياء ويتمرد في محاسبة من أصبحوا في غيابة التاريخ !

إن أحمد أمين حكم بأن العرب في جاهليتهم انزعوا صور التعبير والتشبيهات والمجازات والاستعارات من البيئة التي عاشوا فيها ، فما يجوز لنا نحن أن نجاريهم في تشبيهاتهم ومجازاتهم واستعاراتهم لأننا نواجه بيئة غير يشتم وهذا الحكم صحيح ، ولكن يجب أن يفهم أحمد أمين الحقيقة الآتية :

في اللغة العربية تمايز كثيرة نشأت في الأصل مصبوغة بالصبغة البدوية ، ولكنها صارت على الزمن ميراثاً حلالاً يملكه أبناء العرب من جيل إلى جيل ، وقد نسي معناها الأول أو كاد بحيث لا يفتن الكاتب أو القارئ إلى أنها منقولة عن صورة بدوية فالذي يقول : « دون ذلك خرط الفتاد » لا يتصور الخطر ولا الفتاد حين ينطق بهذا التعبير . والذي يقول : « هذه مشكلة أعقد من ذنب الضب » لا يتصور العقدة في ذيل ذلك الحيوان ، وإنما يأخذ هذا التعبير قوته من الصورة المرسومة في أذهان من تداولوه على اختلاف الأحوال ، وذلك معروف في اللغات الأجنبية ففيها تمايز منسبة الأصول وهي تؤدي المراد منها بلا عناء وهنا يزعم أحمد أمين أن الشاميين والمراقيين لم يروا الضب ولم يعرفوا عنه شيئاً ؟

وأعتقد أن الصواب غير ما قال ، فالشاميون والمراقيون عرفوا الصحراء وما فيها من ضباب وبرايح واستفكر أحمد أمين أن يقول المصريون والمراقيون والشاميون « عيون المها وجيد الغزالان » وتمجب من أن يقول ابن الجهم :

عيون المها بين الرصافة والجسر

جليل الهوى من حيث أدرى ولا أدرى (١)

(١) المها واحدتها مهاة ، وهي البقرة الوحشية ، وقد يراد بها الظبية ، وهي كذلك في أكثر أخيلة الشعراء ، والعرب يسمون الشمس مهاة كما يسمونها غزالة

ذلك كلامه بالحرف ، وهو يدعو إلى النظر في الألفاظ المتأثلة
أو المتقاربة ، لنميت التقديم ونحيي الجديد ، ومن كلامه هذا
تفهمون أن « الكأبة » نوع من الفاكهة ، بدليل أنه يقابلها
بالمأنجو !

فهل سمعتم أن الكأبة اسم فاكهة قبل أن يحدثكم بذلك
الأستاذ أحمد أمين ؟

إن الكأبة معروفة لأهل الشام والعراق ، ومعروفة لبعض
أهل مصر من الذين يتصلون بالأمر السورية واللبنانية والفلسطينية .
وقد عرفتها في القاهرة قبل أن أعرفها في بغداد ، فكيف جاز
للأستاذ أحمد أمين أن يظنها من الفواكه ؟ تلك والله إحدى
الفرائب !

أما بعد ، فقد كنت أرجو أن يترقى الأستاذ أحمد أمين
بسمته الأدبية فلا يعرضها لهذه الزاكن ، وكنت أتمنى أن يكف
عن السخرية من ماضي الأمة العربية ، ولكنه أراد أن يعصى
في العناد وفي اللجاجة إلى آخر الشوط فيزعم أن شعراء العرب
وكتابتهم لم يعرفوا الثورة على المظالم ، ولم يعرفوا تحليل المقاسد
والأغراض في الشعر والإنشاء

وذلك كله ظن وترجم ، وسنحاسبه أشد الحساب ، عساه
ينتهي عن اللجاجة والعناد

وإني لواتق بأنه يطرب لهذه المباحث التي تكشف له آفاقاً
من الحقائق الأدبية ، وتصينه على فهم ما خفى عليه من مكانة
العرب في التاريخ .

زكي مبارك

(لمحدث شعرون)

وفي اللغة العربية تمايز لا نكاد نفهم الغرض منها بالتحديد ،
ولكنها في غاية من الانسياغ

ومن شواهد ذلك ما وقع بين الأستاذ سعد اللبان والدكتور
هيكل باشا في مجلس النواب . فقد هجم الأستاذ سعد اللبان على
إحدى كليات الجامعة المصرية هجوماً عنيفاً ، فقال الدكتور
هيكل باشا : هذا كلام يلقى على عواهنه !

ومن المؤكد أن أكثر النواب لم يفهموا المراد بالمواهن ،
ولكن هذه العبارة وقعت منهم موقع القبول ، لأنها خير عبارة
تقال في ذلك المقام الدقيق ، وهي على عنفها لا تخرج الذوق
واعترض الأستاذ أحمد أمين على قولهم : « فلان يعرف من
أين تؤكل الكتف » وعدها عبارة بدوية لا يجوز لحضري أن
يدونها في مقال أو ينطق بها في حديث

والظاهر أن الأستاذ أحمد أمين يظن أن أهل الحضرة
لا يأكلون اللحم إلا مقطعة بأيدي القضاة فهو لذلك يتوهم
أنهم لا يحتاجون إلى الاحتراس عند أكل الكتف

فليعرف (إن شاء) أن الناس لا يزالون يدركون هذه
المبارة في أصلها الأصيل ، وقد رأيت الرجل البدوي الحضري
عبد الستار بك الباسل يداعب أحد ضيوفه بتسليط تيار الكتف
عليه ، وهو تيار قد يسلط مرة على الأستاذ أحمد أمين فيعرف
من أين تؤكل الكتف !

من حق أحمد أمين أن يرى الناس جميعاً مقلدين في الأخطية
والتمايز ، لأنه من أبعد الناس عن مواجهة الحياة ، وأكاد
أجزم بأنه لا يسار الحياة الأدبية والفنية والاجتماعية إلا عن
طريق القراءة أو السماع ، وإلا فمن الذي رأى مرة يشهد رواية
سينمائية أو يشهد حفلة من حفلات التمثيل ؟

وأعيذكم أن تظنوا أنني أتجنى على الأستاذ أحمد أمين ، فهذا
الرجل على فضله قليل الخبرة بألوان الوجود ، وقد تقع منه أحياناً
عبارات تضحك الحزين . أليس هو الذي يقترح أن « نميت
السرار ونحيي الزئبق ، ونميت الكأبة ونحيي المأنجو ، ونميت
القوس ونحيي التنابل ، ونميت الخرفي ونحيي ما يدل على الموبليا » ؟



صفحة من التاريخ المغربي المجهول

تاريخ سلطنة الطلبة*

لأستاذ إدريس السكتاني

—

هذه الحيرة واحد من أولئك كان له في الشيخ وثوق واعتقاد ،
إذ صاح به قائلاً : هل من نيا وراء هذه النظرات باعما ؟ ورفع
الشيخ بصره يبطء يتفرس في هذا الذي قطع عليه إلهاماً كان
يتلقاه من السماء . وقال في شيء من التأفف والبغته : نعم يا ولدي ،
ألممت الساعة أن هذا الطالب سيكون بعد حين ملكاً على المغرب
من أقصاه لأقصاه ، وسيؤسس دولة لها سلطان وأعوان ، ورايات
خاققات ! ...

ضج الطلبة وتصيحوا لهذا الخبر المباغت ، وتمالت أصواتهم
من هنا ومن هناك يصححون النبأ المعجيب عن زاهد المدرسة .
أما الشيخ فكان يتكلم في هدوء ووداعة مؤمناً بقوله متأكداً
منه ، كأنما يخبر عن شيء يدرك بالبداية من غير أن يكون للعقل
فيه نقاش ، وكان الفتى مأخوذاً بشيء من الدهشة والاستغراب
كأنما يحاول ألا يصدق هذا الخبر الذي ما صر له بخاطر من قبل ،
ولكن نفسه كانت تميل إلى تصديقه مقتنعةً بصلاح الشيخ
وتقواه ، ذاكرةً أنه لا شيء يدعوهُ إلى اختلاق قرية كهذه .
وحدثته نفسه أن يقطع هذا الحديث عن الأنواء ، فصاح في الطلبة
يقول : إن صدق الشيخ في دعواه ، فسأبقي لكم مدرسة تفوق
هذه^(١) روعةً وجمالاً ، وسأغرمكم بهيات وعطايا لا ينضب معينها ،
وسأجعل لكم فوق ذلك سلطنة منكم تقوم دعائهم على كواهلهم
في ربيع كل عام ؛ وكان الفتى التابه أراد بهذا كبح النيرة التي
رأى ملامحها تتسرب إلى نفوس بعض الطلبة ، وفي الناس من
تركبه النيرة بمجرد الوهم والخيال .

كان هذا الطالب من أسرة شريفة نبيلة ، وردت من الحجاز
سداً أمد بعيد ، وأقامت في جنوب المغرب ببلاد سجلماسة ، وكان
يدعى الرشيد بن الشريف بن علي ، وأبوه هذا كان له وقتئذ مقام
محمود ومنزل محترم بين أهالي البلاد ، بفضل انسابه للبيت النبوي
ودعوته المخلصة للإصلاح والإرشاد .

قال الراوي : وجاء الزمن فتولى من التاريخ مراحل ، وجعل
في الأحوال الاجتماعية مشاكل ، ومهد للناس والمظالم سبلاً

— كان فتى شهباً ناكه العين ، قوياً في ميمعة الشباب ، أرسله
الوالد الزعيم من ساحة الثورة والزعامة إلى معهد العلم والثقافة ،
ليربي الفكر الناشئ ، والمقل الطرى ، ويعلم النفس المستكينة
سبيل المجد ، وطريق الحياة .

سار الفتى يقطع الغياض والتقفار على متن الأفراس المربية
إلى حيث الجامعة المغربية « الفرويين » بقاس ، ليكون طالباً
من طلابها ، يسكن إلى مدارسها ، ويتميش من هبات أوقافها ،
وينمى فكره بهدى علمائها .

— قال الراوي : وكان في المدرسة التي حط الفتى رحله بها شيخ
زاهد ، قالوا : إنه من الأبدال^(٢) ، فكان يقوم بخدمة طلبة العلم
هناك ، ويتميش من فئات موائدهم وفضلات ما كلهم . واتفق
نات يوم أن أقام فريق من الطلبة مأدبة لعموم من بالمدرسة من
لطلاب ، فكان من الدوق أن يتصدر الشيخ الوقور مائدتهم ،
كوالد عطوف أو نكادم أمين .

ونصبت موائد الطعام ، فكان الشيخ يتوسط واحدة منها .
وعلى فجأة من التوم أرسل الزاهد بصره ، فاحطه إلا على وجه
ذلك الفتى الناعم ، وهو ما زال حديث العهد بهذه المعالم ، وأرسلها
الشيخ نظرات متعاقبة كأنما كانت شفاعاً كشافاً أرسله إلى مجهول
من الغيب ليعرف !

قال الراوي : وأخذ الارتياح يداخل نفوس الحاضرين من
الطلاب في أمر الشيخ الزاهد ، فتراشقوا بنظرات حادة فيها كثير
من الكلام ، كان الشيخ البري يصاب منها في الصميم ، ثم قطع

(١) أنظر العدد ٣١٠ من « الرسالة »

(٢) الأبدال قوم من الصالحين لا تغل الدنيا منهم . قال ابن دريد :
الواحد بديل .

(١) الإشارة هنا إلى المدرسة التي هم فيها ، وكان موضعها يمكن البتة
الخزني المغربي من شارع التطاين بطنس .

قامت الدولة الملوية المالكة اليوم إر الدولة السعدية التي تضرعت أركانها وأجلت عراها بعد وفاة المنصور السعدى وتنازع أولاده من بعده على الملك ، وتطاحنهم عليه ، وكان طبيعياً أن ينقسم المغرب بين هؤلاء وغيرهم من الزعماء والرؤساء على شكل مقاطعات مستقلة يحكمونها كما شاءوا وكيف شاءوا من غير أن يكونوا مسؤولين أمام سلطان أعلى .

وعلى هذا النحو قصد أهل سجلماسة — قاعدة الصحراء — مولاي الشريف بن علي (والد الرشيد) ، وسبق أنه كان لأسرته منزل محترم في قلوب هؤلاء — فطلبوا إليه أن يتولى أمورهم بكل حزم وعزم ، وبأيامه ملكاً على الصحراء عام ١٠٤١ لى يتأهب للذب عن بلامه وصدهجيات المعتدين عليها ، وكان الباعث لهم على هذا قيام محمد الحاج الدلائل واستيلائه على تادلة وسلا وجبل دون ، ووصوله لنهر ملوية حيث امتدت أطباعه إلى بلاد الصحراء ، والسلطان عبد الملك بن زيدان بمراكش على لحوه ، ورأسه من حوادث البلاد فارغ أو هو كالفارغ ، إذ لا مطمح له في القضاء على كل مناوريه بالقوة وهي منه براء .

والشريف بن علي هذا يعتبر أول ملوك الدولة الملوية وإليه يرجع انتسابها ؛ أما الرشيد فكانت ولادته سنة ١٠٤٠ أى قبل بيعة أهل الصحراء لوالده بعام فقط ، ثم وقعت حوادث بين الشريف بن علي وبين أبي حمون السملالي الذي كان مستولياً على سوس ودرعة أدت إلى أسر الشريف وبقائه سجيناً بسوس سنة ١٠٤٥ ، ولكن سرعان ما بلغ الخبر إلى ولده البطل المقدم محمد ، فنهض هذا وتقدم إلى شيمته من أهل سجلماسة يستحثهم على إقناذ والده والدفاع عن كرامتهم المهامة ، ولم يلبث أن جمع جموعاً غفيرة ، قاده بعد ذلك إلى معارك كثيرة ، كان له النصر في أغلبها ؛ ثم اجتمعت كلمة أهل الصحراء على مبايعته ، فبايعوه بسجلماسة سنة ١٠٥٠ .

وحدث في سنة ١٠٦٩ أن مات الشريف بن علي ، وكان ابنه الرشيد يومئذ شاباً متوقفاً يبلغ من العمر ٢٩ سنة ، فخرج هذا من سجلماسة فاراً بنفسه إلى تدغة خوفاً من أخيه محمد الذي أصبح ينظر إليه بعين مرآة ، خشية أن يطلع على السلطان

ومطرائق ، ولم يشعر القوم حتى كان الجالس على عرش المغرب ، والسيطر على دولته هو الرشيد ، ذلك الفتى الذى كان طالباً في جامعة القرويين وتنبأ له الشيخ الصالح بالملك وهو في مطلع الشباب .

لم ينس السلطان مولاي الرشيد وعداً كان قطعه على نفسه للطلاب ، وهو حول مائدة العشاء يوم كان طالباً عادياً لا أقل ولا أكثر . فلقد وفى بوعده خير وفاء ، ولم تُنسه مشاغل الملك حياة الجامعة وملاهي الصبا .

فأما المدرسة ، فالتاريخ نفسه يؤكد بناء الرشيد للمدرسة التي يحى الشراطين ، والتي تدعى اليوم بمدرسة الشراطين ، وكان الشروع في بنائها عام ١٠٨١ ، إلا أنها لم تتم إلا في عهد أخيه إسماعيل من بعده سنة ١٠٨٩^(١) ، وهذه المدرسة — كباقي المدارس الأخرى — كانت في القديم لدراسة العلم وسكنى طلابه في آن معاً ، أما اليوم فهي للأوامم ليس غير .

وقد جعل الرشيد لمدرسته هذه طبقات ثلاثاً تشمل على ٢٣٢ بيتاً وعلى قبة الصلاة ، وكان قد صرف لها عنايته فجاءت آية من آيات الفن الممارى الجميل الذى ورثه المغرب فيما ورث عن الفردوس المفقود .

وأجعت الأساطير وغير الأساطير على أن الرشيد هو أول من ابتكر « سلطنة الطلبة » بالمغرب وجعلها سنة قائمة بقاس وسرا كش .

فهذه الأطروفة التي قصصناها تستند في النتائج إلى شيء من الحقائق التاريخية ، وقد كان حدثى بها واحد من أسيادى الطاعنين في السن قائلًا : إنه رواها من بعض شيوخه الثقات ، وهي عندي رغم ذلك أسطورة تمت في الأغلب إلى عقلية الشعب وتشد بسبب من الأسباب ، ولكيلاً أكون متجنباً على رواية هذه القصة أو على القصة نفسها أراى مضطراً لأن أبين سخرية التاريخ من حوادثها .

(١) البرد الفاخرة ص ١٣ لتيب العائلة للملكة المؤرخ ابن زيمان

فعمر المساجد وبنى الجسور ومهد الطرق وأسس مآهد العلم وكان إذا دخل بلدة تعاهد جوامعها ومدارسها، وسأل عن بحال العلم بها وعمن يحضرها، وكان إلى هذا حجة للعلماء مولماً بحجاستهم، محسناً إليهم، بفيض عليهم من عطائهم، وينعمهم بعطفه وإحسانه، وفي أيامه كثر العلم، واعتز العلماء والأدباء على السواء^(١)

وأخيراً، وبعد كل هذا، كان الرشيد يمرا كش بشم النسيم في بستان السرة، وأبت ثقته بقوته إلا أن يركب فرساً جوحاً فطار الفرس به بين الأشجار المتعاققة وإذا بنصن من شجرة نارنج يهشم رأسه فيخر إلى الأرض صريعاً؛ وشاهد الناس مصرع هذا الملك العصاى آسفين في ١١ من ذى الحجة سنة ١٠٨٢، ودفن بمرا كش إلى أن نقل منها إلى فاس وأقبر بروسه أبي الحسن على ابن حزم بوصية منه بذلك^(٢)

« للكلام بقية - فاس » ادريس الكتاني

ملاحظة : وقع في الفال الأول النشور في العدد « ٣١٠ » من الرسالة لفظة « الذعيرة » وهي في اللهجة المغربية بمعنى الفرامة ، وقد قاتني التنبية عليها وتذكرك .

(١) سلوة الأنفاس ج ٣ ص ٧٩ لوالدى محمد بن جعفر الكتاني

(٢) نزهة الحادى في أخبار ملوك القرن الحادى ص ٢٥٩ للبغرى .

مجموعات الرسالة

تباع مجموعات الرسالة مجلدة بالآخان الآتية :

السنة الأولى في مجلد واحد ٥٠ قرشا ، و ٧٠ قرشا كل من السنوات : الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة في مجلدين . والمجلد الأول من السنة السابعة وذلك صدا أجرة البريد وقدرها خمسة قروش في الداخل وعشرة قروش في السوفان وعشرون قرشا في الخارج من كل مجلد

أو يصبح شريكاً له في الأمر . والحق أنه كان في نفس الرشيد ما كان يتوقمه أخوه محمد ويخشاه ؛ فنذ أن خرج الرشيد من حكومة أخيه وهو يجمع الجوع عليه ، ويقوم بدعوة واسعة لنفسه في طول البلاد وعرضها ؛ متقللاً بين الخواضر والبوادي ، وأخوه في كل ذلك يراقبه عن كثب لا يستطيع أن يتأله بسوء وهو عنه بعيد

فلما أحس الرشيد من نفسه القدرة على الحرب وشعر بتمكن مركزه من الناس ، قام في سنة ١٠٧٥ بأنفاد ودعا لنفسه بها ، فاجتمع عليه عرب المقيبل وأحلافهم من بني زناتن وبابموه ثم دخلوا مدينة وجدة . فلما وصلت هذه الأنباء إلى أخيه محمد توقع الشر منه ، ففرج إليه من سجداسة بمن معه من العرب والبربر وقصده بأنفاد فخرج الرشيد للملاقاة ، والتقى الجمعان في حرب شعواء كان محمد أول ضحاياها بعد أن دخلت المزرعة إلى جيشه ، وخرج الرشيد منتصراً من المركة يحمل جثة أخيه إلى مضجعه الأخير

ثم سار الرشيد إلى سجداسة فحاصر ابن أخيه محمد تسعة أشهر حتى غلبه عليها ، فدخلها ومهد أطرافها ، ثم رجع لمدينة تازة . وتطارت أنباء انتصاره إلى فاس فتأهب أهلها لقتاله ولكنهم انهزموا أخيراً . وفي عام ١٠٧٧ زحف إلى فاس قائماً ودخلها منتصراً بعد أن فر ولاتها ، ثم عقدت له البيعة من رجال الحل والمقد بها^(١)

وبدخول الرشيد إلى فاس وبباية أهلها له أصبح السلطان الرسمى للبلاد المغربية وكل من عداه من رؤساء المقاطعات المستبدين هم ثوار في اعتبار الشريعة والأعراف . لهذا كان زاماً على الرشيد أن يتبع أعقاب الثارين ويستأصل كل إمارة تريد الاستبداد بمقاطعتها . ولقد فعل الرشيد كل هذا حتى أصبح سيد البلاد المطلق لا ينازعه في سلطانه ثار أو أمير

ثم بعد أن ساد نفوذ الرشيد في عموم البلاد المرمة باستثناء بعض الشواطي^(٢) أخذ يهتم بالإصلاح الداخلي

(١) الترسان العرب عن دول المشرق والمغرب لأبي القاسم الزياتي مخطوط (٢) كان الانجليز وقتئذ مستولين على طنجة والبرتغال على للهدية والجديدة ، والأشيان على صيفة والرائض وأصيلا ، وأغلب هذه الشواطي استرده السلطان العظيم اسماعيل أخو الرشيد

معهد التناسليات : تأسيس الدكتور ما جونس في شقلة فرع القاهرة
بمبادرة روفية تمها ١٩٦٤ سارة المايغ تيفرون ٥٢٥٧٨ بمال جميع لومطليات
والأوراد صمد والشرار التناسلية والمفرد الرجال زسار في الشاب
الشريرة والكثرة . ومما في صفة عامة : قريبا رة الحساسة طكنا لأصرفت الطرير العامة
والعبارة ص ١٠-١١ و ص ٦-٦ . ملاحظة : يمكن إعطاء نقاش في الرسالة المقصود بها عن العالم
بعد أن يجهز الشئ بمررة ، ونسوة البسكرة لرعية المبررة على ١٨٨ سنة و التي يكن لشرق عليها تكبره قريش

استطاع صحفي

فن التصوير الجوي

أهم أدوات الحرب الحديثة

« لندوب الرسالة »

—•—•—•—

أبحاثا التفراغات بأن سلاح الطيران الفرنسي أمكنه أن يصور خريطة دقيقة لخط سيجريد الألماني . وعلى ضوء هذه الخريطة يصبح من السهل على قيادة الجيش الفرنسي أن تحدد المناطق الضيقة منه وتبين أماكن الاستحكامات فيه ولدينا في مصر قسم خاص بالتصوير الجوي أُنشئ سنة ١٩٢٣ يستطيع رجاله أن يؤدوا نفس المهمة التي قام بها زميلهم الفرنسي . وفي هذا المجال يجد القارئ مرصداً عاماً لطرق التصوير الجوي ومدى قائمته في الأعمال العسكرية والدنية ، وما يحتاج إليه من خبرة ودراية .

عملية استكشاف

من النواحي

الهامة في سلاح الطيران الحربى قسم التصوير وهو لا يقل خطورة عن قسم المدفعية . فبواسطته يمكن تصوير سطح الأرض وتوضيح ما عليها من مرتفعات ومنخفضات تبين مسالك الأرض

وطرقها ليسهل على القوات العسكرية



ليس هذا مدفا يطلقه هذا الطيار على هدفه ، ولكنها آلة تصوير يلتقط بها بعض المناظر الجائبة من الطائرة

كتشف طريقها ومعرفة اتجاهاتها ، كما يسهل معرفة امتدادات خنادق العدو وتبين مواقع مدافعه ومعداته فيتيسر للقوات اللوالية

تدمير هذه الاستحكامات وشن طريق للجيش البرية وهذه العملية إحدى خطوات الاستكشاف في الحرب . ولهذا كان من أهم التدابير التي تتخذها الحكومات وبقراها القانون الدولى منع الطيران أو التصوير فوق المناطق العسكرية ، وأبيح لها حق تفتيش الطائرات التي تخالف هذه القاعدة كما أبيح لها حق إسقاطها بإطلاق النار عليها مما يعتبر عملاً عدائياً في المناطق المدنية .

سرايه وتضاميه

وتختلف أدوات التصوير بالطائرات عنها في الحالات المادية . يضاف إلى ذلك ما تستلزمه من صرمان وتضامن بين الطيار والمصور . فالتمويه من الجو نوعان : فى الأول تثبيت الآلة فى أسفل الطائرة على قواعد

خصصت لذلك فإذا أراد الطيار تصوير منطقة معينة يجب

بعد أن انضبطت الطائرة شريطاً طويلاً من الصور للأرض بدأ فنيو قسم التصوير توفيق هذه الصورة بعضها مع بعض فتكون النتيجة خريطة كاملة للبيئة التي صورت تبيّن جميع دقائقها

عليه أن يطير بسرعة ثابتة وعلى ارتفاع ثابت حتى تكون المساحات الظاهرة في الصورة واحدة ؛ فمن المعروف أنه كلما بعدت آلة التصوير شغل هذا الجسم مساحة أقل من مساحة الصورة ، وبالتالي تريد مساحة سطح الأرض التي تلتقطها الآلة ؛ وعندئذ يتعذر تحديد أبعاد المكان فيظهر على الصورة مساحة كبيرة أو صغيرة تبعاً لارتفاع الطائرة ومرورها

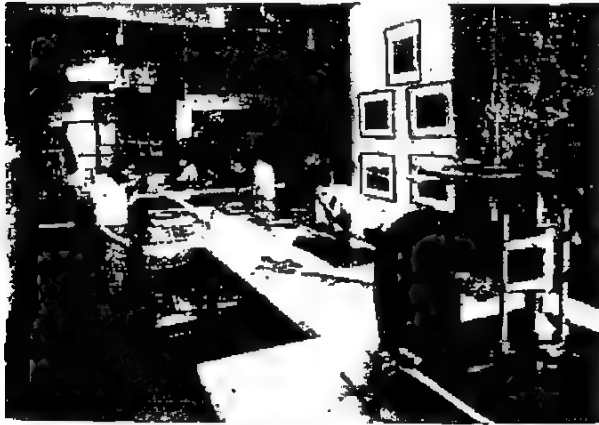
ويختلف عدد صور شريط تصوير هذه الآلة باختلاف الأغراض المطلوبة منه فأحياناً يكون ٢٥ صورة وأحياناً ٥٠ وأحياناً ١٢٥ صورة . ولا يحتاج الصور إلى تكرار الضغط على



ما في تلك البلدة من مرتفعات ومنخفضات وما فيها من طرق مائية أو برية أو جسور

تحليل الصور

ويسهل على الإخصائيين في التصوير تحليل الصور كما يسهل على الكيميائيين تحليل المواد . فيمد أن ينتهي العمل من صنع الصورة فإنها تحلل بأن توضع تحت مجهر خاص يكشف أسرارها فما يرى خطأ ضميماً بالعين المجردة قد يكشف عن خندق مسلح وما يظهر نقطة سوداء على الصورة قد يظهر مدفاً بالتحليل الفنى وأمام العين العسكرية والخبرة الحربية



موشفو تسم التصوير الجوى وطلبه وم يؤدون مهمهم الفنى باعداد الصور لسلاح الطيران المصرى

ويتدرب كثير من رجال الطيران على فنون التصوير الجوى ومنهم من يتخصص فيه . ومن الضروري أن يلم كل طيار بمبادئ الأولية حتى يدرك مدى الموهبة التى يقدمها للصور إذا اشتغل أحدهما مع الآخر وحتى يدرك أهمية المناطق التى يمر بها أثناء انتقاله فى الجو من جهة إلى أخرى

ولا تقتصر عملية التصوير الجوى على الفوائد العسكرية بل تعدى إلى الفائدة العلمية؛ فبالصور الجوى نستطيع أن نحصل على صورة دقيقة للتعاريف الساحلية أو النهرية وضبط مواقعها ومساقاتها بالضبط . وقد أنبئت لى الفرصة فشاهدت مدينة القاهرة التى التقطها سلاح الطيران البريطانى فرأيت فيها شوارع المدينة فى أتم وضوح كما شاهدت جزر النيل وجسوره وانحناءاته ظاهرة بكل تفصيل

مفاتيح التقاط الصور عند تصوير كل منظر . فإن الآلة تسجل المناظر بطريقة آلية كل مدة من الزمن إلى أن ينتهى شريطها أو يقف الصور الآلة

وطريقة التصوير الجوى الأخرى هى المروقة بالتصوير الجانبي إذ يمسك الصور بآلته ويلتقط الصور التى يريد . وفى كلتا الحالتين يحتاج التصوير إلى طيار ماهر حتى لا تهتز الآلة ، وغالباً يكون ارتفاع الطائرة مقدار ثلاثة آلاف قدم . وقد يبدو هذا البعد كثيراً على عين آلة التصوير ، ولكن عدساتها برغم أنها عدسات عادية وليست مقربة تستطيع التقاط جميع تفاصيل الأرض لدقتها وغلوها من الفتحات الهوائية التى قد تفسد وضوح المرئى .

تأثير الضوء

فإذا انتهى الصور من التقاط المناظر التى يريد هبطت الطائرة إلى الأرض وبدأت عملية ثانية لا تقل دقة عن سابقتها إذ يبدأ العمال بتحضير شريط الصور السالبة . ومن المسائل التى يجب مراعاتها أن يكون هذا التحضير مساوياً لجميع أجزاء الشريط ، ثم تبدأ عملية الطبع وهى أكثر دقة من أية عملية أخرى ، إذ يجب أن يحافظ العامل فى طبع الصور الموجبة على أن تكون كلها من لون أسود واحد ، فلا تظهر إحداها ضميقة اللون والأخرى قوية ، حتى إذا جمعت الصور بعضها إلى بعض ظهرت كأنها صورة واحدة .

وتحتاج هذه العملية إلى كثير من الخبرة؛ فتوزيع كمية الضوء على الأرض لا يكون بنسبة واحدة ؛ ففى مناطق تكثر الظلال ، وفى مناطق أخرى يكون سطح الأرض مكشوقاً لضوء الشمس؛ وهذا يؤثر على تشبع الصورة السلبية بالضوء فيظهر بعضها أسود والآخر أقل سواداً تبعاً لكمية الضوء التى تعرضت لها الصورة والتى لا يستطيع للصور ضبطها

ونجمع الصور الموجبة ويلصق بعضها إلى بعض بحيث تكمل الصورة التى نلها حتى إذا تمت المجموعة ظهرت صفحة الأرض واضحة لمدة أميال . وقد تمكن قسم التصوير بسلاح الطيران الجوى المصرى من تصوير جميع مناطق القطر المصرى فيمكنه أن يقدم لمصالح الحكومة ولأقسامها المختصة صورة أى بلدة فيظهر عليها

٤٠٠٠ صورة في صورة



وفي آخر مرة
ذرت فيها قسم
التصوير الجوى
شاهدت المال
يمدون صورة
لمرع رشيد بلغ
طولها بعد لصق
أجزاء الصور
ما لا يقل عن
عشرين متراً ،
كاف التقاطها
وطبعمها القسم ٣٠٠

جنيه ، إذ تتكون أحد الفئتين يكبر صورة التقطها إحدى الطائرات
الصورة من ٤٠٠٠ جزء كان التقاطها بمعرفة سلاح الطيران الجوى
البريطانى يكلف الحكومة المصرية أربعة آلاف جنيه .

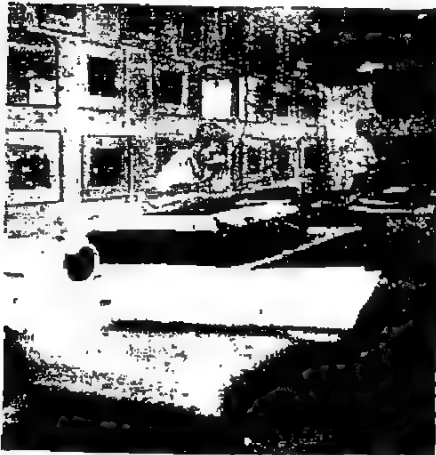
وقد أنشئ قسم التصوير الجوى المصرى سنة ١٩٣٣ فبين
فيه ثلاثة أفراد مصريان وصول انجليزى ، ثم ازداد عدد المال
تبعاً لثبو الجيش وحاجة سلاح الطيران . فافتنى من آلات التصوير
وأجهزته أدقها ، وعين من الإخصائيين المهرة الذين حذقوا هذا
الفن ودرسوه فى ميثا أرسلت إلى البلاد الإنجليزية حتى أصبح
استعداد القسم يتنافس أحسن الأقسام فى البلاد الأوروبية

فى استطاعة قسمنا المصرى أن ينتج من عمل خريطة
مكونة من ٦٥ صورة فى مدة ٢٤ ساعة بأى مقياس مطلوب رغم
ما فى هذه العملية من صعوبات فنية . وقد أثبت رجال القسم
جدارتهم وسرعتهم فى مناسبات كثيرة فى الحفلات العسكرية
الرسمية المختلفة ، فأمكن إخراج الصور ونجفيتها ثم إهداؤها
للزائرين فى مدة نصف ساعة . وعند زيارة سمو الأمير محمد رضا
ولى عهد إيران للكلية الحربية قدمت لسموه صور زيارته للكلية
قبل أن سادها رغم بعد المسافة بين أنسكية وبين مطار المأظة
مركز القسم

معامل متقدمة

وأعد القسم عدته حتى لا يقتصر نشاطه على منطقة واحدة ،
لفهز سيارات خاصة بجميع الأجهزة اللازمة حتى تكون معمل
تصوير متنقلاً يستطيع تحميم الصور وطبعمها وتكبيرها فى أى
زمان ومكان ، وفى مختلف الظروف والأحوال . وخصص لكل
سيارة عمالها كما وزع بعض رجاله فى المناطق التى تهم الحاجة
المسكينة إلى وجودهم فيها .

ففى سنة ١٩٣٣ وقسم التصوير الجوى يؤدى مهمتين : أولاهما
الممل الفنى المطلوب ، والثانية تعليم الجنود والضباط . فهو من هذه
الناحية معمل ومدرسة يقضى فيه الطالب ثمانية أشهر يتلقى فيها
جميع الفنون التى يحتاج إليها الصور البارعة من نظريات لفهم
التصوير وتركيب حوامض التحميم والطبع ثم التكبير وضبط
الصور وتحليلها وتأثير الحرارة على الأفلام والأحماض



وبهذا الجهد
الكبير أمكن

لقسمنا المصرى
أن يسجل لنفسه
طريقة جديدة فى
طبعم الصور ذات
الألوان المتعددة .
وهى طريقة معقدة

ولكنها أسهل من
الطرق المتبعة فى

بعض المال يدرسون الصور التى التقطها سلاح
الطيران المصرى

البلاد الأخرى وتحتاج إلى خبرة ودقة كبيرتين ، وفى وسع قسم
التصوير أن يقدم لك صورة أى منظر طبيعى أو صناعى بألوانه
الأصلية مهما تباينت ألوانه . وهو يقدم للصحافيين الأجانب
أحسن مناظر مصر الطبيعية بألوانها الأصلية ، فأضاف إلى مهمته
المسكينة مهمة جديدة هى الدعاية لمصر بتقديم صورة ناطقة عن
الحياة وسحر الطبيعة فيها .

فوزى التتري

كان ما كان ! ...

للأستاذ صلاح الدين المنجد

—

ترى لم تُحط هذه الطيوف بمضجى ... في هذا الليل
_ انوسنان ، فتملاً نفسى حنيناً إلى أيام الطفولة اللاهية ، ومرايع
الميش الرعيد ؟ ... ولم ترقص حولي ، قافزة من حفاق السرير ،
رائمة في حنايا السطور ... فتدفعني إلى إغماض جفني ، أستشف
من خلل الهدب الرفاف بالدمع ، تلك المنأى الحبيبة ، التي فارقها
منذ بعيد ... فأخضت — يارحمتا لها — خلاء ، لا البشر يضحك
في جنباتها ، ولا الأم الرؤوم تناغي فيها الوليد ... !

لقد رأيت الآن ... ذلك الطفل الذي درج بالأمس على قبلات
الأهل ، وبسات الجيران ؛ وتمثلته ، وقد نبت بين الفضة الباهية
والذهب الرّتان ... ولحّت أمه تنظر إليه ضاحكة جدلي ؛ ترى
فيه منية النفس ورغبة الشباب ، ثم أراه ... يرتع فوق الأرائك
مع أخيه ، في غرفة واسعة ، وقد روت الليل ، وانتشر الظلام ،
وأرّنو إليه يرسّ حديثاً في نفسه ، كان قد سمعه من جارتة الصغيرة
تحت شجرة الليمون في النهار ... ثم يسمع إلى أبيه يمس
في أذن أمه أن « سأودعه دار الشيخ فداً ... ! » ، فلا يفهم
الطفل عنه ، ولا يحاول الفهم ، على الرغم من حبه للاستطلاع ،
ورغبته في الكلام ... فقد كان له في كثره الصغيرة ، وفي أخيه
الحبيب ، غنى عن السؤال ، وغنى عن الكلام ... !

وتهادى الصبح باسماً كغفانية خلوب ، فينتشر النور وينتشر
_ الظلام . فإذا كان طلع النداء ، نادى الأب ابنه ، ليرافقه
إلى البستان . وتسرع الأم فتلبسه الرداء الفاخر والحذاء اللامع .
لقد غضب آتئذ ، وعلم أن الرداء يمزق فوق الفصون الدوالي ... وأن
الحذاء سيبل في التراب الأحمر الناعم . ولكن الأب عسك يدا ابنه
وعضى ... وقد أطرق الوليد يفكر في الشجيرات التي يحملها
أرجوحة له ، والفراشات التي سيطاردها في كل مكان
والمصافير التي سيففز ليقبض عليها ... فتقلت منه ... والأزاهير
التي يحملها إلى جارتة الصغيرة إذا رجع إلى الدار مع النساء . ثم

يحدث نفسه عن رفقائه الساكنين الذين لم ينعموا بما ينعم به من
عيش لين ولهو كثير ؛ ولا ينسى أن يرور في نفسه كلاماً يتأيه به
عليهم إذا رآهم في الزقاق عند العشاء . ولكن الأب يعضى ...
لا يلتفت إلى نثررة الطفل ، مسرعاً في مشيه ، موفضاً في خطاه ؛
والطفل يقفز وراءه كصفور جذلان ، ثم يقصد زقاقاً مظلماً من
تلك الأزقة التي تجمّع فيها رائحة العفن ويتعالى النبار ... فينتقبض
صدر الطفل ... فقد حدثه أن الشيخ كامل ، وهو مصدر التقوى
والعفة والصلاح — كما حدثه أبوه — ومصدر الخبت والشر
والفساد — كما حدثه رفيقه — يقطن بهذا الزقاق . فيسكي الطفل
بدموع غرر ويحاول الفرار ، ولكن الأب ممسك بيد ابنه يجره
ويدفعه ويفر به باللب إذا بلغ البستان ، وينفحه « بنصف مجبدي »
لينقطع عن البكاء . حتى إذا بلغ غاية الزقاق ، عرج به فطرق باباً
غليظاً . ويقف الطفل ، ما يدري لم يجره أبوه وهو الذي يحبه ، ولم
يدفعه وهو الذي يؤثره على نفسه . ويفتح الباب شيخ هم ، كان كلما
تمثله في خاطره بعد ذلك اليوم قفّ شعر رأسه ، وأغمض عينيه
من الاشمئزاز : فقد بقي في ذاكرته ، أنه كان ذا قامة فارعة ،
مسنون الوجه أسمره ، خفيف المارضين ، لم تبق الأيام من لحيته
إلا شعرات لا لون لها نبتت هنا وهناك ، تقفز وتهزّ كلما ضحك
أو تكلم . وبقي في ذاكرته أيضاً أنه كان أودد ، إلا من بضعة
أسنان ملثوية سفراء تبعثرت في فمه الذي حسبه مغارة الجن ومأوى
الشیطان . أما عيناه فكانتا غائرتين صغبرتين ... يرد الباب على
موقعهما ليرتشف الطيبات ، وهو يذكر أيضاً تلك السبحة الطويلة
التي علقها في عنقه ... وحسب حياتها الكبيرة « داحل » رفقائه
الصغار ، وتلك الجبة التي حال لونها وسخف نسجها . ويأدره
الأب بالسلام ، فيهش الشيخ ويش ، ثم يرحب ويقول : ما شاء
الله ... ما شاء الله ... ثم يربّ على كتف الطفل مرهوداً كلمات
وتعابيد لم يفهم الطفل لها معنى وإن كانت أطربته فأنصت لها .
ويدخل الأب ويقيم الطفل قائلاً بصوت حزين : « أهنا البستان
يا بابا ؟ » ولكن الأب يحتمل عليه ويسلمه للشيخ ليطممه من
نقله المبارك . فيدخل الطفل تتنازعه الرهبة من أبيه والرغبة
في تقل الشيخ ، ويرى فيما يراه آتئذ غرفة مظلمة سوداء لقي فيها

بين الحبل والخشب ، ويفتل الخشبة مع صبي آخر ... ويضربه
بقضيب من خيزران ضربات موجعات فيصيح الصبي ويستعطف
الشيخ ، ويقسم لئن تركه ليحفظن الدرس ولكن الشيخ لا يلتفت
إليه ، فهو لاه عنه بعد الضربات ! ...

ويرأى الدمع في عيني الطفل - شفقة على رفيقه الصغير -
فيهب متاديا : « هذا رفيق ... ليس تضربه ؟ »

فيحرق الشيخ في الطفل يوعده بالجزاء ، فترعبه نظراته ويلجأ
إلى البكاء ... ويصرخ ويصيح ... وينادى أمه وأباه ، ويضرب
وجهه بكفيه والأرض بقدميه ، فيحوقل الشيخ ويرجع ويترك
الصبي ليرش الطفل ، والطفل يبكي ويصيح ... فيمضى الشيخ ...
ليأتي « بسكا كره » المحورة ، فيقطع الطفل فجأة عن البكاء . وينظر
إلى رفاقه ويقول :

« راح ... هيا ... تعالوا نهرب قبل أن يجيء ... »
الباب ... ألسنا أقوياء ... نخفي في الزقاق ... قوموا ...
قوموا ... ولكن الصبيان الذين ألفوا الذل واعتادوا الضرب ،
أنكروا ما قاله الطفل ... فلم ينتظرهم بل تأبط حذاءه ... وقام
يعدو نحو سخن الدار ... ثم فتح الباب وخرج إلى الزقاق يتنفس
الصعداء ...

ويمود إلى الدار كالفائد الظافر .. فيستعبد أبوه من الشيطان
عند ما يراه ، وتشفق أمه من العجب فتسأله كيف فر من
الكتاب ! ولكنه يطل رأسه ويسرع فيزغ ثيابه . ثم يتصلق
خشب العريشة ، وينادى ابنة جاره الصغيرة فيسألها :

— أتلمين بالداحل يا حفا ... لقد عدت من البستان !
أما الأب فيمبس ويثور . وأما الأم فتضحك وتقول :
دعه ... فإنه صغير

وانتمست في الفراش ، وفي المين دمة ، وفي الصدر آهة ،
وفي النفس آلام
« دمشق »
صريح الرية الخمر .

رفقاه الصغار ؛ وقد جلس أحدهم فوق قطعة من الحصير
البالي ، يردد كلمات أفزعته وأخجكته ، منحنيا إلى الأمام وإلى
الوراء ؛ ووقف ثان يحملن قاعراً فاه ؛ وانحنى ثالث يبكي بكاء
كمواء الكلاب ؛ فتستولى الكتابة على الطفل ويتقبض صدره ،
ويرتد راجعاً ليري أباه ، فإذا بأبيه قد فر ، وإذا بالشيخ يلحق به
ليرجعه وفي يده بضع « سكرات » يدفعها إلى فم الصغير . ويجلس
الطفل بجانب الشيخ على دكة من القش . لقد جال بصره في هذه
الغرفة الخفية ، فرأى أشياء أنكرها ، ولم يكن له بها عهد
من قبل : شمر بهذا الظلام الذي يرفرف فوق الغرفة فيجعلها
كالقبو الذي تضع فيه أمه ماث من الآث ، ورأى هذه
المناكب التي امتدت في أعالي الجدران كأنها تريد أن تزين الغرفة
كما تزين أمه الجدران بأوراق الشجر وأزاهير البستان ، ولس
الحصير البالي فأبصر الخشب وقد نخره السوس ، وحدق بتلك
الخشبة المستديرة المستطيلة كبنديفة خاله التي ودّ لو يحملها
ليصبح جندياً فأبوا عليه ذلك ، فتساءل لم علّقها الشيخ ولم يهدد
بها الصبيان ؟

عندئذ ضاقت نفس الطفل فانفجر باكياً ... ويقوم الشيخ
ليخفف عن الطفل حزنه ... ويكفكف دمه ، والصبيان يرمقونه
دهشين ، يحسدونه على ما يلقى من عطف ، وما يظهره الشيخ من
لطف ، على حين يضربهم ضرباً ويصفعهم صفعاً ... ولكن الطفل
لا يهدأ ، بل يزداد بكاءً وصراخاً ، شأن الأطفال كلهم ، فينادي
الشيخ زوجته « الشيخة صفية » ، التي علم الطفل أنها تجمع
النساء يوماً في الأسبوع ، ليقرأن معها « الورود » ، ويتقرن
الدفوف ، ويمزغن الروادف والبطون ابتغاء مرضاة « الشاذلي »
وتقرباً من الرسول ... وما بكاد يراها الطفل حتى يتولى عنها ؛
فإن تلك الشمرات الطويلة التي نبتت على شفتها العليا ، وتدلّت
فوق فمها الرخو أزججه ، على الرغم من دعائها له ، وصلاتها على
النبي ، وقبلاتها التي انتشر منها بدنه ... فيمود إلى غرفة الشيخ
يسأله عن أبيه ، فإذا به يجده يصرخ برفيق له ، ثم يدفعه إلى
الأرض ثم يمد إلى تلك الخشبة المستديرة ، فيجعل رجل الطفل

رو على تعقيب

الجبر والاختيار

للأديب السيد محمد العزاوي

طلعت في البريد الأدبي لعدد الرسالة — ٣٢٢ — ما تفضل به عليّ الأديب الفاضل داود حمدان من ملاحظات قيمة على مقال الأول في الجبرية والاختيار ؛ وعنت لي ملاحظات على رده سيتبع صدره لها دون شك ، والله المستعان

أما اعتراضه على أن المسلمين لم يقل منهم أحد بأن « الإنسان وأفعاله من خلق الله فلا يكون ثمة حساب أو عقاب » فواضح أن أحداً لم يقل بذلك . وما هو بخاف ، ولكنني أردت أن أذكر حدى القضية الدهنيتين ، بنقض النظر عن أن الكلاميين تكلموا في الطرف الثاني أو لم يتكلموا . وهذا أسلوب واضح : أن يذكر الكاتب حدى القضية على السواء في ذلك المقول وغير المقول الممكن والمستحيل ، ما تكلم فيه وما لم يتكلم فيه . ولعله فهم أني أريد أن المتكلمين قد تكلموا في هذا الوجه ما داموا قد تكلموا في الوجه الآخر ، ويبدو أن هذا ما بنى اعتراضه عليه

أما ذهابه إلى أن المسلمين قد أجمعوا على أن الله تعالى عالم بكل ما يحدث قبل حدوثه ففيه نظر ؛ إذ قد اختلفت وجهات النظر بين الفرق اختلافاً لم يجعل وجهاً لادعائه بأن فرقة واحدة من القدرية هي التي قالت : « إن الله لا يقدر الأمور أزلاً ، ولم يتقدم علمه بها ، وإنما ياتنقها علماً حال وقوعها » . فقد ذهب إلى ذلك مفكرون عدة سأذكر بعضاً منهم على سبيل المثال .

فاجهم بن سنوان رئيس الجهمية قال : « لا يجوز أن (الله) يعلم الشيء قبل خلقه لأنه لو علم ثم خلق أفيسق خطاه علم ما كان أو لم يبق ؟ فإن بقى فهو جهل : فإن العلم بأن سيوجد غير العلم بأن قد وجد ؛ وإن لم يبق فقد تغير ، والتغير مخلوق ليس بقديم ..

وإذا ثبت حدوث العلم فليس يخلو إما أن يحدث في ذاته تعالى ، وذلك يؤدي إلى التغير في ذاته ، وأن يكون محلاً للحوادث ، وإما أن يحدث في محل فيكون المحل موصوفاً به لا البارى تعالى فتبين أنه لا عمل له . فأثبت علوماً حادثه بمدد المعلومات الموجودة^(١) وهشام بن الحكم قال بأن (الله سبحانه) لم يزل عالماً بنفسه ،

ويعلم الأشياء بعد كونها بعلم لا يقال فيه محدث أو قديم لأنه صفة والصفة لا توصف^(٢)

وهشام بن عمرو الفوطي كان يقول بأن الأشياء قبل كونها معدومة ليست أشياء ، وهي بعد أن تعدم عن وجود تسمى أشياء . ولهذا المعنى كان يمنع القول بأن الله تعالى قد كان لم يزل عالماً بالأشياء قبل كونها قائماً لا تسمى أشياء^(٣)

فأى هذه الفرق — على قلة ما اخترت منها — يريد أن تكون للفرقة من القدرية ؟ الجهمية أو الهشامية أو الفوطية ، وغيرها كثير ؟ ثم ألا يكفي كل هذا لأن أجعل هذا القول مقابلاً لقول سائر المسلمين ، أو على الأقل لأن أدعي أن هذا كان تفكيراً لرجال الدين والمتكلمين ؟ أم أن تنكير الإمام مالك والإمام الشافعي والإمام أحمد وغيرهم من الأئمة لهذه الفرق يخرج بهذا التفكير عن أن يكون « إسلامياً » : إن لم يكن بالمفكرين فيه فلا أقل من أن يكون بالموضوع الذي دار حوله هذا التفكير ؟ صحيح أن النزاع في مسألة سبق علم الله بما يحدث أو اثنا فله علماً حال وقوعه قد اندمج في « النزاع في أنه كما أن للعالم منا علماً هو عرض قائم به زائد عليه حادث ، فهل لصانع العالم علم هو صفة أزلية قائمة به زائدة عليه ، وكذا جميع الصفات^(٤) وتشعب القول بين الفرق في الأمر ، وأصبح سبق علم الله أو اثنا فله حد من حدود هذه القضية . واختلف القول فيه إلى ما قد فرغت من إيراد بعضه ، وناضح منه أن المسلمين لم يجتمع كلمهم على ما أورد الأديب الفاضل . ولنفرض جدلاً بأن طائفة واحدة من القدرية قالت بأن الله لم يتقدم علمه بالأشياء ، أليس من العدل أن أذكر ذلك حتى أبين أقصى مدى بلغت الفكرة ، وأوسع عرض حازته هذه الدعوى ؟ أما اعتراضه على اشتراك الجهمية والمعتزلة في نفس الصفات عن الله ففيه نظر كذلك ؛ فقد طلب الأديب الفاضل أن أفصل قول المعتزلة حتى لا أؤهم إنكارهم الصفات إنكاراً غير حميد ، ولم يكن المقام مستلزماً أن أفصل قول المعتزلة أو غيرهم فإني كنت أود أن أبين اشتراكهم والجهمية في اختصار آخريه من تهوئش ذهن القارئ حتى أستطيع بعد ذلك أن أطلعه على رأى أبي العلاء على أن الجهمية وافقت المعتزلة في نفس الصفات الأولية . فتبين أنهم أن يكون لله صفات قير ذاته^(٥) وزاد عليهم (على المعتزلة)

(١) الصهرستاني ج ٢ على حاشية اللؤلؤ والنحل لابن حزم ص ٢٢

(٢) الصهرستاني ج ١ ص ٩١ (٣) المقائد النفيسة وحواشيها

ص ٤٥ (٤) جبر الإسلام ص ٢٤٣

(١) الصهرستاني ج ١ على حاشية اللؤلؤ والنحل لابن حزم ص ١٠٩

فن الأديب

د. أسامة محمد إسحاق الناصبي



٥٠٢ - ولكن لا نستطيع أن نتكلم

في (العقد) : قال رجل لهشام بن الحكم : أنت تزعم أن الله في فضله وكرمه وعدله كافئنا ما لا نطيقه ، ثم يعذبنا عليه .

قال هشام : قد (والله) فعل ولكن لا نستطيع أن نتكلم^(١)

٥٠٣ - ميمونة الزنجية تطيب بذلك

في (الموشح) : قالت امرأة^(٢) لكثير عزة : أنت كثير عزة ؟ قال : نعم . قالت : تبا لك ، أتعرف بأمرأة^(٣) ؟ قال : وما يصيرني من ذاك ؟ فوالله لقد رفع الله بها ذكري ، ونشر فيها شعري ، وأغزر بحمري . قالت : أفلس القائل :
فا روضة بالحنن طيبة الثرى

بمعج الندي جئجائها وعرارها^(٤)
بأطيب من أردان عزة موهنا

وقد أوقدت بالندل الرطب نارها^(٥)

قال : نعم ، قالت : فض الله فك ! قاله ما رأيت شاعراً قط أقل عقلًا ولا أضعف وصفاً منك . رأيت لو أن ميمونة الزنجية^(٦) بخرت بمندل وطب ، أما كانت تطيب ؟ ألا قلت كما قال سيدك :

(١) في (أمال المرتضى) : قال الجاحظ : قلت لأبي يعقوب الحميري الشاعر : من خلق الماص ؟ قال : الله ، قلت : فمن عذب عليها ؟ قال : الله ، قلت : فلم ؟ قال : لا أدري والله

(٢) در نظام صاحبة ابن طبع

(٣) صرقة يزيد كنوك ميمونة يزيد (السان)

(٤) الحزن : حزن بني يربوع وهو كف غليظ مسير ثلاث ليال في مثلها . والحزن للسان الفليظ ، وهو الحشن ، والروض في الحزونة أحسن منه في السهولة (السان الأساس) الجنجيات ريحانة طيبة الريح بيرة من أحرار البقل . المرارة البهار (الترجس) البري وهو حسن الصخرة طيبة الريح (الكانل) (٥) أتبعه وهنا وموهنا : بعد ساعة من الليل (الأساس) المنديل أجرد المرود

(٦) الزنج : بفتح الزاي وكسرهما

بأشياء منها قوله لا يجوز أن يوصف البارئ تعالى بصفة يوصف بها خلقه لأن ذلك يقتضي تشبيهاً . فتنى كونه حياً عالماً ، وأثبت كونه قادراً فاعلاً خالقاً...^(١)

ففي الجهمية للصفات ناشئة من أن التشبيه بالخلق مستحيل على الله فوجب أن يؤول ما يرد في القرآن بهذا المعنى ، ويؤخذ على غير ظاهره . فالحياء والعلم الإلهيين - في رأى الجهمية - ليسا حياة وعلماً كحياتنا وعلمنا ، محرراً منهم من التشبيه ، فليس فيه - والحال هذه - « يطل الأسماء والصفات تعاطيلاً يستلزم في الذات القدسة .

ونفى المنزلة للصفات ناشئة من أنهم لو أتبعوا الصفات ، فإما أنها صفات قديمة فأعنة به زائدة عليه فيلزم تكرر في الذات ، وتعتمد في القدماء والواجبات ، ومن المستحيل تعدد الذات القديمة . وإما أنها صفات محدثة فهي عرض لذات قديمة والعرض قابل للتغير والازوال ، وعمال على الله التغير . فالتغير مخلوق ليس بقديم . وإن كانت صفات قديمة أزلية ، فإما أن تكون خارجة عن الذات فتعتمد القدماء « وأنكره الفلاسفة والمنزلة وزعموا أن صفاته عين ذاته بمعنى أن ذاته تسمى باعتبار التعلق بالمعلومات عالماً ، وللقدورات قادراً^(٢) ولصعوبة هذا اللقاع ذهبت المنزلة ، والفلاسفة إلى نفي الصفات ، والكرامية إلى نفي قدمها ، والأشاعرة إلى نفي غيريتها وعينيتها^(٣) »

فالفرقتان كما ترى من المعطلة ، قد انفقتا في النتيجة ، وإن اختلفتا في الأسباب . وقد كانت مشاركتها في هذا الأصل داعياً إلى تليب المنزلة بالجهمية « لا لأنهم وافقوا الجهمية في التندر... ولكن لأن المنزلة وافقوا الجهمية في نفس الصفات عن الله ،... ، وقد ألف البخاري والإمام أحمد كتابين في الرد على الجهمية وعنيا بهما المنزلة^(٤) »

فهل رأيت إلى هذا التشارك الذي حلل أن تدعى المنزلة بالجهمية ؟ ذلك معناه أن الجهمية إن كانت من هذه « الطوائف الملحدة » فانت مضطر إلى أن تعترف بأن المنزلة من هذه الطوائف الملحدة كذلك . وهذا ما لا يسلم به الأديب الفاضل ، وما لم يقل به أحد هذا ما أحبيت أن أوجه هم الأديب الفاضل إليه ، وأرجو أن يتقبله بقبول حسن . على أني قبل كل شيء وبعد كل شيء أشكر له صنيعه هذا شكراً جزيلاً .
السيد محمد الزاوي

(١) السهرستاني ج ١ ص ١٠٩ (٢) العقائد النسفية وحواشيه ص ٤٥

(٣) العقائد (شرح الحياطي علي السعد) ص ٤٩ (٤) النبرس ص ٣٤٣

(صلى الله عليه وسلم) لأبيهم ، فقلت : علام تبايعني يا رسول الله ؟
فد يده ثم قال : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأن محمداً عبده ورسوله ، وتصلى الصلوات الخمس المكتوبة لوقتها ،
وتؤدى الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، وتجاهد
في سبيل الله

فقلت : يا رسول الله ، كلاً أطيع إلا اثنتين : أما الزكاة
فألى إلا حولة^(١) أهلى وما يقولون به ، وأما الجهاد فألى رجل
جيان فأخاف أن تجشع^(٢) نفسي فأبوء بغضب^(٣) من الله
فقبض رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يده ، ثم قال :
يا بشير ، لا جهاد ولا صدقة ، فم تدخل الجنة إذن ؟
قلت : يا رسول الله ، أبسط يدك أبايكم ، فبايعته عليهن

٥٠٧ - وبمنا إليك بك

في (سخط اللآلئ) : أهدى شاعر رجلاً إلى غادة اسمها
نرجس ، وكتب مع الهدية :

كنت أبيضك في البسا تيت شوقاً لرؤيتك
فاذا نرجس ينسا دى بلفظ كلفظتك
أنا شبه لمن هو ت نخذني لبيفتك
فجنيثاك ناضراً وبشتا إليك بك

٥٠٨ - لو مل قوة المعاني وميزان الوفاظ

في (مفاتيح الغيب) للرازي : (أتدعون بعلًا ، وتدرون
أحسن الخالقين) كان الملقب بالرشيد^(٤) الكاتب يقول : لو قيل
أتدعون بعلًا ، وتدعون أحسن الخالقين ، أوهم أنه أحسن لأنه
كان قد تحصل فيه رعاية معنى التحسين . وجوابه أن فصاحة
القرآن ليست لأجل رعاية هذه التكاليف بل لأجل قوة المعاني
وبهزلة الألفاظ

(١) الحولة : كل ما احتمل عليه الخي من بغير أو غيره سواء كانت
عليها أنفال أو لم تكن ، يكون ذلك الواحد فافوته ، وقول تدخله الماء
إذا كان يعني مقول به
(٢) تجشع : تغزغ ، تجزع ، والجشع جن وحرص . والجشع
أسوأ الحرص
(٣) باء فلان بغضب من الله : من فوك باء فلان بفلان إذا كان حقيقاً
بان يقبل به مساواة له ومكافأته ، أى صار حقيقاً بغضبه (الكشاف)
(٤) الرشيد أو رشد الدين هو (الوطواط) وكلفن للقب بالبديع ،
من هلك وصريح ، ولا يؤثر الظلام والنطش على الشياخ الياهر إلا الوطواط
إلا الوطواط ، والشمس حرب الأجر

ألم ترواني كلما جئت طارفاً
وجئت بها طيباً وإن لم تطيب^(١)

فانصرف كثير وهو يقول :

الحق أبلج لا يُخيلُ سبيله والحقُ يعرفه ذوو الأحلام^(٢)

٥٠٤ - ضللت على لحيته

في (طوق الحمامة) لابن حزم : كان لسعيد بن مندر بن سعيد
ساحب الصلاة في جامع قرطبة (أيام الحكم المستنصر بالله) جارية
يحبها حباً شديداً ، فعرض عليها أن يمتقها ويتزوجها فقالت له
ساخرة به - وكان عظيم اللحية - : إن لحينك أسبشع عظمها
فإن حذفت منها كان ما ترغبه . فأعمل الجلمين فيها حتى لظفت ،
ثم دعا بجماعة شهود ، وأشهدهم على عتقها ثم خطبها إلى نفسه
فلم ترض به . وكان في جملة من حضر أخوه حكم بن مندر فقال
لبن حضر : أعرض عليها أني أخطبها أنا ، ففعل ، فأجابت إليه
فتزوجها في ذلك المجلس بعينه ، ورضى (سعيد) بهذا المار الفادح
على ورعه ونسكه واجتهاده ...

٥٠٥ - لو محتاموه الى هذا منك

صلى الأعمش^(٣) في مسجد قوم فأطال بهم الإمام . فلما نرغ
قال له : يا هذا ، لا تطل صلاتك ؛ فإنه يكون خلقك ذو الحاجة
والكبير والضعيف

قال الإمام : « وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين^(٤) »
فقال له الأعمش : أما رسول الخاشعين إليك ، لا يحتاجون
إلى هذا منك

٥٠٦ - فهم ترغل الجنة أورد ؟

في (تاريخ بغداد) : قال بشير^(٥) بن الخصاصية : أتيت النبي

(١) اسرؤ القيس
(٢) يخيل : أخل عليه الغنى : أشبه وأشكل (الأساس)
(٣) أبو محمد سليمان بن مهران توفي في سنة ١٤٨
(٤) واستعيتوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين
لكبيرة : لشافة تقيلة من فوك : كبر على هذا الأمر . الخشوع : الأخبات
(الخشوع) والتطامن ومنه الخشعة للزلة النظامة (الكشاف) خشم في
صلاته ودعائه أنبل قبله على ذلك (الصباح)
(٥) بشير بن سعيد بن شرايل ، وكان اسمه زعم قبله رسول الله
بشيراً ، شهد فتح اللد وأنزل وحل الخمس إلى حضرة أمير المؤمنين عمر (ابن الخطاب)

حينما تهجعين يا ملاكى ...

و نجوى حنين عاودتنى بين
دخان الغضب واللال

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

يَا لَأَمْسٍ كَانَتْ مَلَبَّ السَّمْفُورِ فِي ذَاكَ الْمَرَّةِ
يَشْنِي الْعَلِيلَ أَرْجُهَا وَبَهَاؤُهَا يُخَيِّبُ الرَّجَاءَ
بَسَامَةً لَمْ تَدْرِ مَا مَعْنَى السَّامَةِ وَالْمَنَاءِ
وَالْبَيَوْمَ بَاثَتْ يَا لَأَمْسٍ نَصِيهَا هَدَفَ الْبَلَاءِ
قَدْ حَوَّلُوا عَنْهَا الْقَدِيرَ فَلَا خَيْرَ وَلَا رَوَاءَ
قَذَوْتَ عَلَى أَكْرَمِهَا عَطَا وَبَثَرْتَهَا الْحَوَاءَ
دار الأهمام • فؤاد بليل

النهر المتجمد

للأستاذ ميخائيل نعيمة

يَا نَهْرَ هَلْ نَضَبْتَ مَيًّا هَكَذَا فَانْقَطَعْتَ عَنِ الْخَرِيرِ ؟
أَمْ قَدْ هَرَمْتَ وَخَارَ عِزُّكَ فَانْقَضَتْ عَنِ الْمِيرِ ؟
بِالْأَمْسِ كُنْتَ صَرْنَحًا بَيْنَ الْخَدَائِقِ وَالزُّهُورِ
تَقُولُ عَلَى الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا أَحَادِيثُ الدُّهُورِ
بِالْأَمْسِ كُنْتَ تَسِيرُ لَا تَخْشَى الْمَوَانِعَ فِي الطَّرِيقِ
وَالْيَوْمَ قَدْ هَبَطْتَ عَلَى كَسَكَةِ الْوَحْدِ الْعَمِيقِ
بِالْأَمْسِ كُنْتَ إِذَا أَتَيْتُكَ بِأَكْيَا سَلْبَتِي
وَالْيَوْمَ صُرْتَ إِذَا أَتَيْتُكَ ضَاكِكًا أَبْكِيَتِي
بِالْأَمْسِ كُنْتَ إِذَا سَمِعْتُ نَهْدَى وَتَوَجَّيْتُ
تَبْكِي ، وَهِيَ أَبْكِي أَنَا وَحْدَى وَلَا تَبْكِي مَعِي

ما هذه الأكفان ؟ أم هذى قيود من جليد
قد كَبَلَتْكَ وَذَلَّلَتْكَ بِهَا يَدُ الْبَرْدِ الشَّدِيدِ ؟

ها حولك الصغاف لا ورق عليه ولا جال
يمشوا كثيلاً كلما صرْتَ بِرِيحِ الشَّمَالِ
والخوردُ يندب فوق رأْسِكَ نَارًا أَفْصَانَهُ
لا يَسْرَحُ الْحُسُونُ فِيهِ مُرَادًا الْخَالِدَ

حينما تهجعين في مهدكِ الطام هروا والسحر متعبد في جفونك
حينما تسلين قلبك للأحلام والفجرُ ذاهلٌ في سُكونك
حينما تَطْرَحِينَ شِعْرَكَ فِي الدُّبَابِجِ لُحْفًا مَبْعُوثًا مِنْ شَجْوَنِكَ
حينما تغمضين عينيك للنشوء على جذوة ذكَّتْ مِنْ حَنِينِكَ
حينما يُصْبِحُ الْمَهَادُ نَحِيلًا فِي رُبِّي الْخَلْدِ زَهْرُهُ فِي يَمِينِكَ
حينما يُسِيلُ الْإِلَهَ عَلَى وَجْهِكَ سِرًّا يَصُونُ طَهْرَ جَبِينِكَ
حينما تَسْجُدُ لِلْأَلْبَانِ حَوْلَيْكَ حَيَاءً وَهَيْبَةً مِنْ قُتُونِكَ
حينما تَسْهَرُ الْغُيُوبُ لَتَرَعَى صَلَوَاتِ النُّجُومِ حَوْلَ عِيُونِكَ
حينما تَنْفُضِينَ عَنْكَ أَمْسِي الدُّنْيَا وَتَنْسِينَ نَارَهَا فِي أَنْبِيكَ
حينما تُصْبِحِينَ شَبَابَةَ الْفَجْرِ وَعَمْرَى يَطُوفُ حَوْلَ رَنِينِكَ
حينما تَسْبَحِينَ فِي كَوْنِكَ الْمَا لِي وَرُوحِي مُعَلَّقٌ بِسُفِينِكَ
حينما يَا نَبِيَّةَ الْحُبِّ تُغْفِيْنَ وَأَغْدُو عِبَادَةً فِي بَقِيَّتِكَ
.....

لَوْ تَسَمَّعْتَ خَافِقِي فِي دُجَى اللَّيْلِ وَشَكَايَ جِرَاحِي فِي سُكُونِكَ
لَرَأَيْتِ الْفَدَا طَيْرًا شَقِيًّا أَقْصَتِ الرِّيحُ عَنْهُ عَنْ غُصُونِكَ
شَارِدٌ فِي رُبَاكَ لَا جَاذَهُ الظُّلُّ وَلَا جُرْحُهُ أَرْقَى مِنْ مَعِينِكَ

محمود حسن إسماعيل

(القاهرة)

أنا ...

للأستاذ فؤاد بليل

أَنَا مَنْ أَنَا ؟ ... يَا لَأَمْسٍ سَمِعْتُ مَنْ أَنَا ؟ شَبَحَ الشَّقَاءُ
بَلْ زَهْرَةً فَوَاحَةً مَبْتَتِيهَا أَيْدِي الْقَضَاءِ
عِنْدَ الصَّبَاحِ تَفْتَحُ وَذَوْتَ وَلَمْ يَأْتِ الْمَاءُ
وَطَلَى الْفَنَاءُ عَلَى الشَّبَابِ بِرَفْقَالَهُ قَبْلَ الْفَنَاءِ

تأتيه أسراب من النور بان تنشق في الفضاء
فكانها ترى شباباً من حباتك قد مضى

وكانها تميمها عند الصباح وفي المساء
جوف يشوع جسمك الصافي إلى دار البقاء

وغدا غريباً بين قوم كان قبلاً منهم
وغدت بين الناس له زاً فيه لفر منهم

ليكن سينصرف الشتا وتمود أيام الريح
فتفك جسمك من عقاب مكته يد الصقيع

يا نهر ، ذا قلبي ، أرا . كما أدرك مكبلاً
والفرق أنك سرف تخط من عقالك ، وهو لا
بجائيل نعيم

وتنكر موجتك النقية حرة نحو البحار
حُبلى بأسرار الدجى سكرى بأنوار النهار

وتمود تبسم إذ يلا طفوجهمك الصافي النسيم
وتمود تسبح في مياهاك أنجم الليل البهيم

والبحر يسقط من سما . عليك ستر من الجين
والشمس تشرق بالأزاهر منكبيك المارين

والخور ينسى ما اعتراه من المصائب والهم
ويمود يشمخ أنفه ويحس مخضر الفتن

وتمود للمصفاة بسد الشيب أيام الشباب
فيفرد الحسون فوق غصونه بدل النراب

قد كان لي يا نهر قلب ضاحك مثل للروح
حر كقلبك فيه أه واء وآمال نموج

قد كان بضحي غير ما عسى ولا يشكو اللال
واليرم قد جدت كوجك هك فيه أمواج الأمل

قتاوت الأيام فيه صباحها ومساءها
وتوازنت فيه الحياة نعيمها وشقاؤها

سيان فيه غدا الريح مع الخريف أو الشتاء
سيان نوح البائس ن وضحك أبناء الصفاء

ابنتي كوثر

للأديب محمود الهامى

أشهى إلى نفسى وأرضى لها إذا تمت غالياً كوثر
سفيرة لم يسر في طبعها لؤم ولم يلق بها منكر
فتانة الدل إذا ضوحت رخت المني من قفرها تنثر
نبيع من الإشفاق بروى سدى نفس بأنواع الأمسى ترخر
وطائر في السمع تفريده لا العود يشاؤه ولا الزهر
يشدو فيشدو القلب في إره أحيان صفو طبعها يسحر
إن كان لي في العمر من فرحة فعي لعمرى الفرح الأكبر

كل أمانها وأحلامها عطف إذا داعبتها يضر
والمال ، أغلى المال في زعمها من دمية تلهو بها ، أحقر
يا وبع من يشقى به إنه بكل خزي سافر يعبر

يحتو عليها وهي في لموها قلب برزخ الأمسى يفطر
يخشى عليها بعض ما راعه من قسوة الدهر وما يستر
والدهر لا يرحم أبناءه يا ويل من في صخره يثر
كم هد من دكن أثم الندى وراح من أسد الشرى يسخر

يا زينة النار ولألاءها وجنة يجرى بها الكوثر
إني لأرجو أن تكوني غداً مبيتة يزهو بك التدبير
ونابة للعجد لا تنثنى لا تعرف الختل ولا تقدر
من اللوانى عند ذكر الحجى والرأى فالوادي بها يفخر

محمود الهامى



دراسات في الفن :

خمسة أيام طاهرة

بين الفن والاسكندرية

للاستاذ عزيز أحمد فهمي



ليتني ماجئت القاهرة . بل أحمد الله لأنى جئت . واستغفرك
الهم إذ تميت غير ما كان من إرادتك . فقد رأيت القاهرة لوتنى
ونسيت أنها علمتى ، وقد حنت إلى الإسكندرية التى دلتنى ونسيت
أنها خلقتنى . وهانذا أعيش فى القاهرة راضياً ، وهأنذا يرحن
تأذن لنا أن نجتمع بين يديك يوماً أو أياماً كلما شئت فلا نجرمى
من الإسكندرية يارب كما يرميها لأستاذى أحمد الشاب

يارب !

حبيبة الإسكندرية ! ولست أدري إذا كنت أحبها لأنها بلدي ،
أو أنى أحبها لأنها الإسكندرية . ولكنى أشعر وأؤمن بأنها أقرب
إليك ...

وشتان ما بينها وبين القاهرة .



عند ما يزيد أهل الإسكندرية أن يسبوا واحداً منهم أو من
غيرهم يسرونه بأنه « صايح » وهو عندهم من لا يعمل عملاً شريفاً
ياكل مته

وعند ما يريد أهل القاهرة أن يمدحوا واحداً منهم أو من
غيرهم ويمظموه ، يصفونه بأنه « وجيه » ويتممون عليه بربة
« البيكوية » من عندهم . والوجيه فى القاهرة هو من لا يعمل

عمالاً مطلقاً وبأكل ويشرب من حيث يعلم الله ، و « البيك » فيها
هو هذا الوجيه نفسه ، أو ذاك الموظف فى الحكومة الذى يتفق
فى الخلعة مرتبه وزيادة تأتية من حيث يعلم الله
وأهل الإسكندرية لا يصفون إنساناً بأنه « صايح » ويمدحون
بهذا الوصف عن الحق إلا إذا تهاجوا ، وفى التهاجى عداوة ،
والمدح عداوة ، والتكذب ضرر ، فالمدح عن الحق فى الإسكندرية
ضرر فيه شر

وأهل القاهرة قد يصدقون حين يصفون إنساناً بأنه « وجيه
أو بيك » ، ولكنهم غالباً ما يصفون بهذين الوصفين أناساً ليسوا
أعمالاً لهم فيمدحون بذلك عن الحق ، ويصيبهم من هذا رضاء
موصوفهم ، وعند ما يرضى الإنسان بمجود على الذى أَرْضَاهُ ووصفه
بغير الحق ، فالمدح عن الحق فى القاهرة نفع فيه خير

والذى يتجول فى أحياء الإسكندرية لا فى القاهرة المصطافة
المتهمكة عند الشاطئ ، لا يفتأ يسمع كلمة « صايح » تُردد
مع خطاه . فالخلاف على الرزق فى الإسكندرية كثير بحكم أنها بلد
صيد وبيع وشراء وكفاح ، ولكن هذا الخلاف صريح مكشوف
لأنه نما وترعرع مع الأجيال ، والخلاف لا يمكن أن ينمو وأن
يتضخم وأن يظل مع نموه وتضخمه مكتوماً مستوراً ، فإذا انكشف
لم يكن غير ممركة ، والناس لا يشطيمون أن يشاركوا ليلاً
ونهاراً ، فهم يمدحون عن المراك أحياناً إلى السب والتعير ،
فإذا كثر سبهم بوصف من الأوصاف ، كان ذلك دليلاً على أن
هذا الوصف هو أبلغ السب عندهم ، وأبلغ السب يكون بنت
الشتوم بأقبح النعوت فى رأى الجمهور وأكره ما يكرهون ،
« فالصياغة » إذن هى أكره ما يكره أهل الإسكندرية وضدها

هو أحب ما يحبونه ، وهو أن يكون الإنسان عاملاً
والعمل فى الإسكندرية بطولته . لأن الناس محتاجون إليه فهم

ومع هذا العنف في طلب الحق فإن في أهل الإسكندرية عيباً عجيباً هو أنهم يلبثون لكل ما يجيء من القاهرة سواء أكان فتناً أم غير فن ، لا يفتحون عيونهم عليه ، ولا يحاولون التفرس فيه وانتقاده ، لا شيء إلا أنه من العاصمة وأنهم لا يظنون بالعاصمة إلا خيراً ، فلا يمكن أن يتصوروها أقل منهم فراسة وصدق نظراً وإلا فلماذا كانت القاهرة العاصمة ؟ ليس من شك في أن الله جزى القاهرة ستراً بستر ، إذ خيل لأهل الإسكندرية أنها ما استحققت أن تكون العاصمة إلا لأنها جديرة بأن تكونها..

ولولا هذه المقيدة لُحفت الإسكندرية على القاهرة...

صحيح ! هذا هو إحساس الإسكندرية وتفكيرها ، فهذه الثقة المتسامية بالقاهرة هي وحدها التي تروج بضائنها في الإسكندرية ومنها الفن . فإن لم يكن هذا فكيف ذاق سيد درويش الويل في الإسكندرية حتى اعترفت به ، وكيف هلت الإسكندرية وكبرت للأستاذ عبد اللطيف البنا عند ما استجلبه لها متعهدو الحفلات من القاهرة ؟ ... القاهرة العاصمة !

والفن عند أهل الإسكندرية قد يسرع إلى أن يكون حرفة لأنه موهبة ، والمواهب عند المايلين رأس مال . ولا يمكن أن يحترف الفن في الإسكندرية إلا الفنان الصادق ، ومتى ظهر صدقه في فنه وتمكنه منه ، أقبل عليه الناس وشجعوه ، ولكن إلى أن يظهر هذا الصدق ، ويحوز رضا أهل الإسكندرية ، ثم يكون له بعد ذلك تمصيم البلدى يذوق فتان الإسكندرية الأبرمين من تقدم القاسى الصريح الذى لا يمكن التذلل عليه إلا بعزم من فولاذ ، وأكثر الناس تعرضاً لهذا النقد وهذا التهشم هم أصحاب الفنون الجميلة ، التى لا يأكلها الناس ولا يشربونها ، فإذا لم تكن فنونهم إلهاماً من الله يهبط على الجمهور من خلال أرواحهم ، فإن كل ما فيه من صنعة يمرض للنقد ، والصنعة ينفسح المجال في نقدها للمالين والجاهلين ، ما دام الأمر في النقد راجعاً إلى المنطق والحجج والبراهين والكلام ، وما دام الأمر في هذا كله راجعاً إلى وجهات النظر الفردية ... على العكس من إلهام الله وهو الحق الذى لا مرأى فيه . والفن لله هو باعث الحق في الحس ، والناس إذا أحسوا الحق لم ينكروه إلا كما ينكر المحروق شيء النار .

يقطون ، عيونهم مفتحة ، متصارعون عليه في لفة واستبابة وإجادة ، فإنه إذا لم يكن العامل قوياً خرق الميدان . وهذه البطولة لها قيود كان لا بد منها لأن المجتمع ، فإنها لو تحررت يسي إليها كل إنسان بطريقته هو فاستباح بعض الناس الحرام ، وأكلوا جهود غيرهم . وكل مجتمع تكونه الطبيعة يصنع قوانينه وقيوده بنفسه لأنها من أسباب حياته ، ويحرص كل الحرص على صيانتها ، ويشور كل الثورة على من يهدمها . وقيود البطولة في الإسكندرية هي القوة الصريحة في العمل الجدى .

فإذا انحدرنا إلى القاهرة سمعنا رتبة « البيك » ، والوصف بالوجهة يتم بهما على كل من هب ودب حتى نحن . ومعنى هذا أن أهل القاهرة جميعاً يحبون أن يكونوا « بكوات » ووجهاء هكذا وبأكلون وشربون من حيث يعلم الله ولا يعلم الناس . وهم في هذا كما يكره أهل الإسكندرية أن يكون الواحد منهم هكذا وهذه حال تستلزم أن تتزع لها من الطبيعة قوانين تصونها ، كما أنها تستلزم أن يكافح الجوع من أجلها ، وأن يقاوم الخارج عليها الذى يهدم بحدسها ، والقانون الذى تلزمه الطبيعة في هذه الحال هو قانون « الستر » ما دام الناس لا يريدون أن يعلم غير الله من أين يأكلون ويشربون . و « الستر » ، و « التستر » ، و « الستائر » جميعاً تخفى وراءها ما لا يعلمه أيضاً إلا الله . وقد يعلم الناس منه الكذب والنشر .

وأهل القاهرة يسترون هذا التلوث الخلقى لأنهم يسترون كل شيء ، حتى أنفسهم يسترونها عن عيونهم . فالكذب إذا حدث في الإسكندرية حاربه أهلها ، وإذا كان في القاهرة حبابه أهلها . وهكذا يسرى الكذب في القاهرة حتى يتغلغل في حياتها إلى أن يركب الفن ... الفن المطية من الله . إذا ادعاه في الإسكندرية مدح قتلته الإسكندرية ، فإذا ادعاه في القاهرة مدح سترته القاهرة

وقد يصبر أهل الإسكندرية على مدح في غير الفن ، ولكن هذا الذى يتلف عليهم الوقت الذى يطلبون فيه متمم الروحية التى يشترونها بدمائهم ويكدحون طول النهار لها ، هذا المدح يضربه أهل الإسكندرية ضرباً بالأيدي والأرجل وبالكراشى وبالزجاجات الفارغة وهم يصيحون : « هاتوا فلسنا ! »

ما هدأت أو ثارت . والرسم فيها هو هذه الصور التي تمرض البحر وطيئه وسمكه ، والصيد ومراكبه ورجاله ، وهي التي ترى فيها من نشاط الإسكندرية وتونها ما يميزها من غيرها ...

وفن الإسكندرية فيه من روح أوروبا أنقاها لا البراق الباطل منها ، وذلك لاختلاط المصريين فيها بالأجانب اختلاطاً لا يشبه اختلاطهم بهم في القاهرة ، فالأجانب في القاهرة يكادون يعيشون في أحياء خاصة ، فيها بيوتهم ومتاجرهم وملاهيهم ، أما في الإسكندرية فهم منتشون في أحيائها جميعاً يتخللون الوطنيين ، ويمشرونهم كأنهم منهم ، وقد لا يشعر الأجنبي في الإسكندرية بالفرقة ، كما أن الوطني لا يشعر فيها بفرقة الأجنبي ، وهذا راجع إلى أن الإسكندرية تصبغ سكانها جميعاً بصفتها ، وأنها تقدم جميعاً لنوع واحد من الحياة يتعاون فيه سكانها . وقد يوجب القارىء إذا قلت له إنى سمعت رومياً يلحن رومياً آخر ويلحن الباخرة التي قذفت به في بر مصر ، وهذا لا يمكن أن يصدر إلا من وطني بفار على بلده ولا يريد أن ينال عليها إلا من هو جدير بالحياة فيها ، ولا يجانب في هذا من كان من وطنه الأول أو من كان من أهل البلاد نفسها . والأجانب في الإسكندرية كثيرون ، وهم كما يملطونها أرواحهم يملطونها تفكيرهم ، وإحساسهم ، فيأخذ عنهم الوطنيين ألواناً من أساليب العرض الفني ، كما يتعلمون منهم أشياء رقت بهم على المصريين وجودت فنونهم

هذا هو فن الإسكندرية

وأما فن القاهرة فأسرته إرضاء للقاهرة .

هزينة أحمد فهمي

ومع أن الفن اللهم هذا قد يسرع إلى أن يكون حرفة في الإسكندرية لإسراع الناس فيها إلى العمل والإنتاج بحكم الحاجة ، فإنه لم يكن إلى اليوم فيها تجارة مثلاً أصبح في القاهرة على أيدي إخواننا السوريين الذين تأصلت فيهم طبيعة التجارة منذ كان أجدادهم الفينيقيون يحملون لواءها في العالم القديم ووجدوا في القاهرة التسترة ميدانهم ... فأهل الإسكندرية صيادون يبيعون ما يجود الله به عليهم من سمك أو فن ، ولكنهم لا يستطيعون تليفيق السمك ولا يستطيعون تليفيق الفن ، كما أنهم لا يعرفون الإعلان عما عندهم إلا بمرضه ، كما أنهم لا يوقنون مواسمه ولا ينظمونه ، فالطبيعة هي التي توقته لهم وتنوعه ، فأيام الصفاء لها سمك ولها فن ، وأيام النوء لها سمك آخر ولها فن آخر . وما أكثر تقلبات البحر التي يجود بالحكم ! وما أكثر تقلبات الحياة التي تجود بالفن ! وما أكثر تلون الصروف التي تجود بما بين السمك والفن ...

أما القاهرة فكان من نتائج الاتجار بالفن فيها أن أصبح له أسواق منها شارع عماد الدين ، كما أن للخردوات فيها أسواقاً منها شارع الموسكى . والأسواق يتسلل إليها السامرة ، ومتى دخل السامرة دخل الزيف والبهرج المذان لاصلة لها بالفن وإن كانت لها صلة بما هو دونه

هذا هو ما يختص بظهور الفن في كل من الإسكندرية والقاهرة ... فما هي طبيعة فن الإسكندرية ، وما هي طبيعة فن القاهرة ؟

طبع الفن في الإسكندرية يشبه طبيعتها ، وطبع الفن في القاهرة يشبه طبيعتها ، وأصدق الفن في الإسكندرية ما كان صدقاً ، وأصدق الفن في القاهرة ما كان غشاً وكذباً !

الإسكندرية تعاصر البحر في كنف الصحراء ... وكل منهما مكشوف . وفيها منهما . والقاهرة يحضنها جبل أغبر ليته ما كان فانطلقت صحراوية خالصة ، وانكشف عنها هذا الرجم الثقيل الجاثم على صدرها وعينها ... فربما كانت تسمع وترى وتنى ...

لقد طبع البحر الإسكندرية وأهلها وفنها . فالأدب فيها قد عتيف قاس يشبه أن يكون إعصاراً ، فإذا رق فهو إخلاص البحر واستسلامه على جبروته وعظلمته ، والموسيقى فيها صفاء وصدق

أدب مولفات
الاستاذ الشام شبلو
رشته
الاستاذ الصالح

مكتبة الرشد ، شارع المنكلى ، لا يلدرد
رشته ، المكتبة الحديثة الشهيرة



السكينة فيها . لذلك أخذت على عاتق أن أستمِر في مهمتي العلمية حتى أسام في الساعات التي أعطيها كل أسبوع لقراء الرسالة في دفع كابوس الحرب الجاثم على العالم في هذه الآونة .

لعل القارئ يشعر معنا أن ننوات حزينة تتجاوب أصدائها الآن في آذان العالم نرى زماماً علينا إبعاد الأذهان عنها ، وأن فكرة تحمل في طياتها الدمار والحرب وتشير معالم الحضارة وال عمران تسري الآن سريان النار في المشيم ، نرى زماماً علينا أن ندفعها بكل عناية وأن نخطمها بكل قوة

إن الظلام حالك مدلم ، والنجوم تنشر في الفضاء وتلأه ، والمشتري والمريخ يطلان علينا من علياء السماء ، وكأن ما بهما من مخلوقات فرضية تشاهد مأساة الإنسان التي بدأت تمرض دورها في ثأت الكواكب فتعجب لها ولا تقف على الفرض منها . ألا يأس الطمع وشر ما يجلب ! الآن بعض شروط من مهادنة وضعها نفر من الساسة منذ عشرين عاماً ولا يريد هذا النفر تغييرها ، ولأن هذه لا تروق لبعض الزعماء تقع شعوب الأرض في حرب ضروس ؟ الآن لقطر أشباراً من الأرض في قطر آخر تنشق الأم الحسام وتأتي التفاهم وتحمل الطيارون وسائل التهلكة وتتخبر الناس حد الظبي فاصل إشكالها ، ونساق إلى حيث لا نعرف المصير ؟

ولو أنه يتأتى من هذا أنه يصبح في العالم خلف خيرا من السلف ، لو أننا مسوقون حقاً إلى هدف أسمى يستجلب منه الإنسان عهداً أرق في الحضارة وأبقى في المدالة وأعظم في التقدم ، عهداً لم يمهده من قبل - فوجدنا أن الخير كل الخير في حمل السلاح ومارح الراحة ، ولطاب لكل إنسان أن يتقلب مجاهداً بين المجاهدين .

فلنستمر

خواطر الحرب — صوت العلم بين صليل البوف ودوى للدافع — استكناه الثورة وقضية الألكترونيات — جحافل العلم في ميدان التجارب — قصة مليكان — إذا تمت السكينة .

للدكتور محمد محمود غالي

—

كنا نتابع قصة الخليقة ونذكر عمل الإنسان ، ونستعرض الخطوات الكبرى التي تمت في السنوات الخمسين الأخيرة ، وبدأنا هذا العمل في يناير الماضي بدء العام السابع للرسالة ، وما نعد أنفسنا إلا في منتصف الطريق ، مهمتنا أن نمرض على القارئ صوراً من المراحل المختلفة التي بلستها العلوم ، تلك المراحل التي فتحت مجال الدهن وفتحت حواشيه وحولت التفاتاته إلى الناحية التي جمعت من الإنسان على مرّ الأيام أنموذجاً أرق ومثلاً أكل . وقد تابع مقالنا هذه عدد غير من القراء ما زالت تردنا وسائلهم من كل صوب .

وبينا نحن نتابع عملنا إذا بالعالم يُفاجأ بما يُغير مسرى الحياة الفكرية فيه ، ويحولها من طريقها إلى آخر تكثفه الآلام والمصائب ، فنطمئنان وسلام ، إلى حرب واسطدام ، أكثر ما يُزوعى فيها أن يُقضى خلالها على الملايين من الأبرياء ، وأن تهدم أسس الحضارة وتُهدك صروح المدنية ، ولكن هذا التغيير في حالة العالم لم يك ليُتبعني من مهمتي في الكتابة ويسدني عن غرضي في التأليف ؛ فإن النفوس الواجعة من شبح حرب صهوعة ، والأفكار المضطربة من صراع عتيف في حاجة من وقت إلى آخر أن ترفه عنها ، ونعتمد إلى تهدتها ونبت روح

حولها ثمانية إلكترونات وذرة الأورانوم أثقل العناصر ذلك المنصر
الصلب الشع الذي كان حجر الزاوية في اكتشاف عنصر الراديوم
المجيب تتركب من عدة شمس يدور حول كل منها عدد معين
من الإلكترونات ، ويبلغ مجموع الإلكترونات هذه القدرة اثنين
وتسعين الكترونا أى أكثر من ضعف ما يدور حول شمسنا من
كواكب وأقمار^(١) ، فعلى مهبها بامت من الصفر عالم يتعين بعدد
من الشمس وعدد من السيارات التي تجرى في أفلاكها وتشبه
عالمنا الشمسى ، وما اختلاف العناصر إلا في اختلاف عدد
الإلكترونات التي تدور حول شمسها ، واختلاف المسافات التي
تبتعد بها هذه الإلكترونات عن الشمس ، بحيث يمدد هدم النواة
الوسطى ، وطرده بعض الإلكترونات المحيطة بها تحوّلًا في المادة
وانتقالًا من عنصر إلى عنصر آخر يتعين بالعدد الجديد من هذه
الإلكترونات السابجة ، وهذا ما استطاعه العلماء أخيراً بتقديمهم
« رذرفورد » المتوفى منذ عامين في إنجلترا ، والدوق موريس
دى بروي في فرنسا ، وبرايش في ألمانيا ، والعالم الشاب فرى
في إيطاليا . . . وهو ما سنستبسط فيه عندما نتكلم عن التفتت
الذرى تحت تأثير الإشعاع .

وإذا كان هذا الإلكترون أسفراً ما نعرفه من مادة لها وجود
مادى ، فهو أسفراً ما نعرفه مما له وجود كهربائى ، فهو الكون
الأول للكهرباء ، بل وجميع الإلكترونات هي التي تحدث كل
الظواهر الكهربائية التي أهم ما يعرفه الشخص غير المشتغل بهذه
المسار ظواهر الإلكترونات المهاجرة التي قمنا أنها تكون
الأساس في فن الراديو بل الأساس في كل الكهرباء اللاسلكية
منها ، والسلكية ، والتي يهاجر منها عند المحاطبات التلفونية
أو الإذاعة اللاسلكية ملايين الملايين في كل واحد على عشرة
آلاف من الثانية . عندما تشتري من التاجر بضعة أمتار من

(١) يدور حول الشمس تسعة سيارات قبة السيارات أو الكويكبات
وهي يترتب قريبا إلى الشمس عطارد والزهرة والأرض والمريخ والمشتري
وزحل وإيراتوس ونبتون وبلوتون وهذه على حد مدارها الفلكيين ٢٨
قرأ سبق أن فصلنا عدد ما يتبع كل سيار من أقار في مقال لنا بالرسالة
« أرض تدور وإنسان يحيا ويموت » عدد ٢٩٢ - ٦ فبراير سنة
١٩٣٩ ص ٢٧١

أما والبشر يتقاتلون لغير غاية مفهومة ، أو مأرب معقول ، فكل
ما تمناه أن تنحصر الكارثة وألا تطول هذه الحنة ، وأن يتغلب
حكم العقل على الهوى ويعود السلام فيرفرف على الربيع والأمصار
من جديد ، وترى العلماء يتفرغون لاكتشافاتهم العلمية المجيدة
ومباحثهم اللانهائية وتصبح المختبرات غابر سلم ووسيلة للتميز
لا للتخريب

هذا السلام لبني الإنسان طرأ ، للغير قبل النفي ، للضعيف
قبل القوى ، هو أمنيته وله نعمل من قلوبنا ، وما نحن أولاء نرتب
عودة عهد هدوء العالم ورفاهيته ونتم للقراء قصة العلوم ففيها القسم
الإيجابي من حظ البشر ، أما القسم السلبي الذي يشتمل الآن
رجال الحرب ويندفع إليه فريق من بني الإنسان فهو ما سيأسف
له القلاء في النهاية

وبرأ بما وعدنا نعود الآن إلى الكتابة في الموضوعات التي
مرنا فيها شوطاً فليس أحب إلى قلوبنا من المضي في سرد
قصص العلم والعلماء وفي تبسيط أهم ما وصل إليه الإنسان المفكر
من اكتشاف واختراع ، ذلك لأن أسعد الساعات عندنا هي تلك
التي نسطر فيها مفاخر الإنسان الماقل الدارس ، وأعمال الرجل
الكاشف العالم : فهي بالقارى خطوة أخرى إلى الأمام زبده فيها
كلمة يَخْلُقُ بنا أن ندعوها باسم العالم الذي هو بطلها فندعوها
قصة « مليكان » A. Millikan

تكلمنا في مقالنا السابق عن الإلكترون أصغر جزيء
في الكهرباء أو وحدة الكهرباء السالبة وزميله البوزيتون الوحدة
الموجبة ، وما الثقيفان اللذان بلبان دوراً هاماً في معارفنا
الكهربائية بل بتصلان اتصالاً وثيقاً بمعرفتنا عن المادة وكل ما هو
كائن ، فالإلكترون هذا المهاجر الحائر ، نعرفه في المادة على أشكال
الثلاثة الغازية والسائلة والصلبة ، فذرة غاز الهيدروجين وهو أخف
ما نعرفه من العناصر تحوى نواة وسطى كالشمس يدور حولها
إلكترون واحد وتتميز به عن سائر العناصر وذرة الماء مكونة
من ذرتين من الهيدروجين السابق الذكر وذرة واحدة من غاز
الأكسجين ، وهذه الذرة الأخيرة مكونة من نواة وسطى يدور

خلاصتها في المجلة الطبيعية Physical Review عدد ديسمبر من نفس السنة ، ثم نشرته التي ظهرت في السنة التي تليها في الجريدة الفلسفية Philosophical Magazine . كذلك أمانى كتابه « الألكترون ^(١) » L'Electron . ولقد طالعنا هذه الذكريات في سنة ١٩٢٨ عند ما أتيت لنا فرسة الاشتغال بالأبحاث الطبيعية في معامل البحث بالسوربون بباريس ، وحانذا أعيد مطالعتها كما أعيد مراجعة الكتاب التقدم لنستطيع أن نحدث قراء (الرسالة) عن علم ، بوصف تجارب مليكان الخالدة ، تلك التجارب التي مهدت لها أعمال كثير من الباحثين أمثال تونسن Townsend ^(٢) وولسون ^(٣) C. T. R. Wilson وتومسون ^(٤) J. J. Thomson . وهم من أعلام مختبر كافانديش الشهير الذي يكون جزءاً من جامعة كامبردج المروفة

وغنى عن البيان أننا سوف لا ننقل للقارى خلاصة هذه النشرات العديدة التي برزت في تاريخ المعارف والتي عدها الكثير من العارفين خطوة موقفة من أكبر مفاخر العلم الحديث ، فليس المجال هنا أن نلخص مسائل علمية بعد الدخول في تفاصيلها من الموضوعات الفنية التي لا تروق غير المختصين ، وإنما غابتنا أن نعرض على القارى صورة مهلة واضحة هي تلك التي تبقى في الذهن بعد طول المطالعة وتمثل حقيقة هذه الأسطورة التي تعد من أعظم ما نعرفه في العلم التجريبي وتوضح هذه التجربة التي حاولنا إعادةتها في يوم لا زال عهدنا به قريباً .

وسرعدى إذن مع القارى الأسبوع القادم إذ احتاج إلى سبعة أيام لمراجعة أعمال هي عندي نتاج الإنسان الراق لا عمل

(١) كتاب الألكترون L'Electron تأليف مليكان ، يجد القارى النسخة الانجليزية في معظم المكتبات الأوروبية والترجمة الفرنسية في مجموعة أميل بول Emile Borel الطابع فيكس ألكان Felix Alcan وموجودة في مكتاب باريس والمكتاب المصرية والسورية

(٢) مذكراته الجمعية الفلسفية بكامبردج في ٨ فبراير سنة ١٨٩٧
عاصر الجمعية للجمعية Proceedings المجلد ٩ سنة ١٨٩٧ ص ٢٤٤
(٣) عاصر الجمعية الفلسفية بكامبردج Proc. Camb. Phil. Soc.
المجلد التاسع سنة ١٨٩٧ ص ٣٣٣

(٤) المجلة الفلسفية Phil. mag. المجلد ٤٦ سنة ١٨٩٨ ص ٢٢٨

السلك لتوصيل جرس كهربائى في مكتبك ، فإنك تشتري طريقاً صالحاً لهجرة بلايين البلايين من الموجودات الصغيرة التي أطلقنا عليها ألكترونات ، وهي التي شغل العالم مليكان بدراسة أحدها والتي تسرى في السلك من طرف إلى طرف . وعندما تشتري من التاجر ذاته صاماً — أى مصباحاً للراديو — من هذه المصايح الخاصة التي منها الثلاثى الأنطاب « تريود » Triode أو خماسى الأنطاب بنتود Pintode والتي تتفنن الصناعة الحديثة في تقديمها إليك بدل مصباح تالف ، فإنك تشتري في الواقع مكاناً صالحاً لإحداث هذه الألكترونات التي تهاجر بين الكاثود Cathode القطب السالب والأنود Anode القطب الموجب بعدد لا يمكن أن يتصوره العقل .

ترى كيف يمكن الشعور على جسم مادي يعلق به أحد هذه الموجودات الدقيقة التي تعد أصغر ما نعرفه من الكون ^(١) ؟ كيف يتسنى لنا أن نستوثق من ذلك ؟ بل كيف يتسنى لنا أن نرفع ونخفض الجسم الحامل لأحد هذه الألكترونات وفق إرادتنا ؟ وكيف نعلم علم اليقين أنه حامل ألكترونات طليقاً كما نعلم أن سيارة تنساب في الشارع بسرعة عظيمة تحمل السائق ولا تحمل غيره من الركاب ؟

لقد أمكن للأستاذ الكبير مليكان Robert Andrews Millikan أن يقوم بتجارب دقيقة حصل فيها على ألكترون حر واحد ، ويتيقن فريق العلماء معه أن هذا الذى حصل عليه مليكان في تجاربه هو ألكترون حر واحد . وسأشرح للقراء تجربة مليكان وهي مهمة أحاول تبسيطها للقارى رغم سمويتها . وأما الآن المذكرات العديدة التي نشرها الأستاذ مليكان ، وأهمها نشرته التي قدمها لمؤتمر عقد في وينيبج Winnipeg في أغسطس سنة ١٩٠٩ أى منذ ثلاثين عاماً ، والمذكرة الإضافية التي ظهرت

(١) قلنا أن ذرة الهيدروجين تكبر الألكترون حوالى ألفى مرة ، وأنها مع ذلك من الصغر بحيث أت كرة من المعدن قطرها حوالى ٣ م . تكبر ذرة الهيدروجين بقدر ما تكبر الكرة الأرضية هذه الكرة للمدينة الصغيرة

(٢) مجموعة المجلة الفلسفية (Phil. mag.) فبراير سنة ١٩١٠ ص ٢٠٩

مُعطٍ أوقات فراغى هذا الأسبوع لقارى الرسالة ، أحده
فى المرة القادمة عن مكنون هذه النشرات ودخائل هذه الكتب ،
وسر هذه الأسطورة العلمية ، وبذلك ربما فزت بأن أجعله بموجب
بهؤلاء العلماء إيجابى بهم ويشيد معى بذكركم .

عند ما نطالع العمل المضى الذى قام به هؤلاء الأعلام ونطالع
بعد ذلك أخبار القواجم التى تفرنا بها الجرائد وتبعث بها إلينا
محطات الإذاعة المختلفة أشعر براحة فى الأولى وامتصاص فى الثانية
فإلى العلوم هذه الأيام المصيبة تقص لك منها أحب
سيرها ليزيد إيماننا وإيمانك بمستقبل الإنسانية ومبادئ السلام
والعدل . وعسى ألا تفرقنا الأيام ، فأظل أشتغل ، وأظل
أكتب إليك .

محمد محمود غالى

دكتوراه الدولة فى العلوم الطبيعية من السوربون
ليسانس العلوم التعليمية - ليسانس العلوم الحرة . دبلوم الهندسة

الإنسان التوحش . ولشد ما يغلب على النفس نوع من الاطمئنان
عند ما تسوقنا الكتب إلى أعمال هؤلاء الأعلام ، وثمة قارق كبير
بين ما نستشعره فى أعماقنا حيال تيسر آله وبين ما نلاحظه فى
مجموعات هؤلاء الثقاتلین ، مهما كان السبب الذى يئاسلون من
أجله . ما أكثر تماقب الحوادث هذه الأيام ! كل أسبوع تدخل
فيه أمة فى الحرب ، ويخيل إلى أن سبعة أيام بطنانة « مليكان »
فترة طويلة فى هذا الزمن الكثير المفاجآت ، فإذا لم يقفنا عن
عملنا ظرف مفاجئ ؛ وإذا ظل السلام مخبأ على ربوع مصر والبلاد
الشرقية فاشراً لواءه على ذلك المسكن الواقع فى هذه الجزيرة
الحادثة بين النيلين ، وإذا ظل النيل السعيد بهذا البهاء أرسده
من هذا المكان ، وظلت الدور هادئة كمهدنا بها ، وظلت السعادة
تفرق على الربوع ودأب لنا رؤية أطفالنا هاتين مرحين ،
ولم تلجئنا الظروف إلى أن نيمث بهم إلى الريف البعيد - فإنى

بنك مصر

مؤسس الصناعات الكبرى
ودعامة الاستقلال الاقتصادى المجيد

رأسماله منكم ... وأرباحه لكم ...

فعاملوه تكسبوا خيراً لأنفسكم وتكتبوا مجداً لبلادكم

من ضاوس هضاك

هلم ألمانيا

[من « هاربرز مجازين »]

قال هنر في بعض أحاديثه : « إن ضربتي الماجة ستكون كالتور ينتشر في الظلام » . وقال جورج وهو بصدد المفاخرة بالطيران الألماني في أزمة سبتمبر للتصريح : « أنتم معشر الألمان تعرفون أن قوة الطيران الألماني التي لا تقهر أيداً كانت على أتم استعداد ، وكلمة واحدة كانت كافية لإشمال مارج من النيران تبتلع خصومنا ، وما هي إلا ضربة عاجلة ، ولكنها ضربة قاضية لا تبقى منهم بقية » !

ولاشك أن ألمانيا وضعت آمالاً كبيرة في طائراتها ، واغترت كثيراً بقوتها الحربية ، وقد آذن ذلك الفرود أن يلعب دوراً حزيناً في تاريخها ، على يد الريح .

فقد وضع النازي كل همهم في كسب حرب سريعة قاضية بواسطة الطائرات والصفحات الحربية (تانكس) والنواصات وهكذا يطلبون النصر العجل في تلك الحرب السريعة . وتبدأ هذه الحرب - كما يؤملون - بهجوم جوي عنيف تشترك فيه جميع قوات الطيران الألماني والإيطالي والياباني - إذا تيسر - على مواطني البحرية البريطانية والفرنسية في مختلف الجهات ، حتى يدمر ذلك السلاح الذي يعطى الدولتين البحريتين السلطة والنفوذ في العالم . وفي أثناء هذه الغارة الجوية تنتشر النواصات الألمانية في كل مكان ؛ ويمجمل بالمجوم على المطارات البريطانية والفرنسية ، ومراكز القوة ، ومصانع الأسلحة ، والمواطن الأهلة بالسكان . ويتبع ذلك الغزو عن طريق الجو ، هجوم عنيف على الأراضي الفرنسية من الناحية البرية في كل موضع وكل مكان ولكن هل من الممكن أن يدمر أسطول حربي عظيم بواسطة الطائرات ؟ لقد برهنت التجارب المديدة على أن المدافع المضادة للطائرات تقوم بعملها في مطاردة الطائرات على أكمل وجه . وقد أرصدت أنجلترا خمسين طراداً حريباً للمساعدة في مكافحة الطائرات

وليس لهذه الطرادات القوية عمل غير هذا العمل . على أن الأسطول البريطاني مجهز بقوة من سلاح الطيران مدة الحماية في كل وقت . فهل من المعقول أن تفرق جميع السفن البريطانية والفرنسية في غزوة لجائية تنفذ ألمانيا ومن يماونها من ذلك الموقف الضعيف الذي يجرعها غصص اليأس ؟

إن قوة البحرية الألمانية ضئيلة جداً بالنسبة للقوتين الإنجليزية والفرنسية . فإذا قامت بمثل هذه التجربة فسترى أنها كانت واهمة ، وأن القوة البحرية ما زالت تلعب دورها التقليدي في الحروب ، وأن مركزها البحري سينتقل إلى اليأس المحقق

لقد جربت تلك الغزوة الجوية في برشلونه في ١٦ مارس ١٩٣٨ فقد استمرت قوة الطيران الإيطالية الرابطة في ما جوركة تلقى عليها وابلًا من القذائف ثلاثة أيام وثلاث ليال ، وكانت طائراتها تحمل أثقل أنواع القذائف وتلقى بها على تلك المدينة التي يسكنها مليونان من الأنفس ، فإذا كان تأثيرها ؟ لقد قتل في تلك الغارة ثلثائة نفس ، ولم تنقطع حركة العمل بالمدينة ، بل لقد ظلت دور السنا مفتوحة الأبواب للرائدين

خلف ألمانيا بحرب جوية سريعة حلم خلاب ولكنه بعيد عن التحقيق

النار وطيف المرأة

[عن مجلة « تايدين » استوكهلم]

قبل أن يستولي النازي على زمام الأمور في ألمانيا كان زعماءه القائمون بالأسر الآن ، ونذكر منهم على سبيل المثال دكتور جوبلز يقولون : « إن المكان الوحيد للمرأة هو المنزل ، فقد خلفتها الطبيعة وأعدتها لحمل الأطفال والعناية بزوجها وبيتها » وذكر « ألفرد روزنبرج » في الكتاب الذي أخرجه تحت عنوان : (خرافة القرن العشرين) حديثاً عن المرأة قال فيه : « إن نفوذ المرأة في الدولة يحمل في طياته أسباب سقوطها ، وكما أن اليهود في أنحاء العالم يدعون إلى المساواة ، ولا هم لهم في الحقيقة إلا جلب

الساعة الرهيبة في آسيا

[من مقال بقلم « مدام شيانج كاي شك »]

نحن نخسر كثيراً من المواقع الحربية — ولكننا ولا شك سنكسب الحرب. هذه كلمة قالها أحد ضباط الصين في العام المنصرم، وهي كما تبدو كلمة كثيرة التناقض، ولكننا نعيش اليوم في عالم عجيب، فالنصر اليوم لا يعنى النجاح، والتفكير لا يعنى الهزيمة. وقد يكون اللامى مناه الكثرة، وكل شيء قد لا يبدل على شيء. فالكلمات تفقد معناها على مر السنين والأيام، حيث تدركها الشيخوخة.

ومحن في الصين بعد أن خسروا عدة وقائع ما زلنا نحس الانتصار على مقربة منا كأننا لم نصادف في هذه الحرب غير النجاح ولكن هل يبقى اسلم معسوب الصين أمام الحالة التي تعانيها الصين منذ سنتين؟ هل ينتظر حتى يفنى أبطال الصين على بكرة أبيهم في ميدان الحروب ثم يفتح عينيه فإذا العالم كله على أبواب خطر جسيم؟ لقد أفتت الحرب ملايين من أبناء الصين ولم يفتن أحد إلى النثل السامية التي ذهبوا في سبيلها.

فالحرب اليابانية كما هي اليوم ليست إلا مقامرة كبيرة بين اليابان التي تمد نفسها دولة أوربية وبين القارة الآسيوية. وقد كان في وسع أوروبا أن تقف تلك الحرب الآسيوية التي تنذرنا بأشد الأخطار منذ اللحظة التي نشبت فيها بدلاً من تشجيعها وتقديم الوقود لإشعال نيرانها.

لقد كان هذا في الإمكان، بل لقد كان أمراً سهلاً الوقوع؛ فكلمة واحدة كانت كافية لإنهاء كل شيء. ولكن أوروبا لم تدرك بمصافها أنه متى أذنت الساعة الرهيبة فقدت مركزها في آسيا.

إن الصين لا تستطيع أن تمز بين المبدئين المتقاتلين في أوروبا، ولكنها تستطيع أن تقول اليوم إن أوروبا إذا فقدت مركزها في آسيا لن تستطيع أن تستعيد مرة أخرى.

إن الصين تكافح في حرب غير متعادلة. وهي وإن كانت لا تزال محتفظة بداخلية البلاد، فقد فقدت كثيراً من مدنها الجبلية، تلك المدن التي تدعى لأوروبا في أعظمها ومظهرها قد سقطت في أيدي الأعداء.

إننا ما زلنا نؤمل في أوروبا أن تفتن إلى حقيقة الموقف. فقد تستطيع أن تقوم بعمل حاسم لإتقاذ الشرق مما يمانيه

المنفعة لأنفسهم، فالمرأة التي تطالب بالحرية لا تطلب المساواة في الحقوق كما قد يتراءى، ولكنها تنشد السمود على ذمة الرجل. وفي اجتماع للنازي عام ١٩٣٤ قال هتلر نفسه في حديث موجه إلى النساء والفتيات من حزبه: «إن الرجل عالم الدولة والكفاح؛ أما المرأة فغالما بيتها وأسرته وأطفالها».

إلا أن هذه الكلمات وما تبعها من الأعمال لم يكن المقصود بها طبيعة المرأة ووظيفتها في الحياة كما قد يبدو، ولكنها كانت سياسة مرسومة لمحاربة البطالة، إذ ما كادت تنصرم تلك الأيام حتى تغيرت الفكرة من التاحتين النظرية والعملية فلم نعد نسمع أو نقرأ في ألمانيا كلمة واحدة عن الأمومة وطبيعة المرأة.

لقد كان النساء يفصلن من أعمالهن بالمثلث في المدة من سنة ١٩٣١ — ١٩٣٥ بغير رحمة ولا شفقة، والآن أصبحنا نراهن يستثنى إلى تلك الأعمال بالطريقة نفسها. فالنظرية القائمة في ألمانيا الآن هي نظرية الحرب وحاجة الحرب، فسواء كانت طبيعة المرأة تدعوها إلى ملازمة المنزل أولاً، فإن النظام للقيام يدعو النساء إلى أن يحملن محل الرجال في أعمالهم التي تخلو باستدعائهم إلى الأعمال الحربية، سواء أكانوا مطلوبين للخدمة العسكرية أو للعمل في زيادة السلاح تلك الزيادة التي لا تقف عند حد.

وفي ألمانيا الآن كثير من النساء يشتغلن بالأعمال الزراعية الشاقة، حيث يستثنى إليها بطريق العنف والقوة تحت أحكام قانون المبال. ومما يدعو إلى العجب أن بعض هؤلاء النسوة كن يطردن من أعمالهن التي ينشدن فيها الرزق لحماية أنفسهن بدعوى الرأفة بهن في عهد هؤلاء الذين يسوقونهن إلى الأعمال المرهقة بنير تدبر ولا رحمة.

كل هذا يحدث في ألمانيا باسم الحرب والتأهب لها. فالنساء والرجال في ألمانيا يباغتون بقسوة وشدة، فيفصلون من أعمالهم ووظائفهم التي تمودوها وأحرزوا فيها قصب السبق والنجاح، ليأخذوا يمسض الأعمال الخاصة بالسلاح والتأهب للحرب، ولا عبرة بما يقال عن إرهاق المرأة وتحملها ما لا تطيق.

ومما قالته جريدة «أمجرير» في بولية سنة ١٩٣٨، وهي لسان حال الدكتور جوبلز: «يجب أن تشتغل النساء الآن مع الرجال في أعمالهم. فحسب المرأة مطالب بأن يؤدي للدولة العمل الذي يؤديه حسم الرجل». ولا فرق بين الرجل والمرأة في ألمانيا إلا في أن المرأة تنقاضي ٤٠٪ من الأجر الذي يتقاضاه الرجل.



الى الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني

ونحن لم ننكر أن الجنة فيها نعيم روي بجانب النعيم الحسي ،
ولما أنكرنا أن تؤول نصوص القرآن تأويلاً تشكره أصول
الشرع الشريف

والآن وقد اعترف الأستاذ قراة بأن القرآن يشهد حقاً بأن
المؤمنين سيكون لهم في الجنة «أنهار من ماء غير آسن» ، وأنهار
من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لينة للشاربين ، وأنهار
من عسل مصفى «الآن وقد اعترف بذلك هل يسمح له ذوقه بأن
يحكم بأن الآيات التي تحدثت عن هذه الطيبات تعد من أدب المعدة
الذي ينكره الأستاذ أحمد أمين ؟

٢ - صال الأستاذ النمرأوى وجال في مجادلتنا بالتي هي أقبح ،
وشاء له أذبه أن يقول إننا غير متمكنين من علوم الدين ، كأنه صار
من علماء المعصروالأوان ونقول إن دعواه باطلة : فنحن بحمد الله
وتوفيقه نعرف من علوم الدين أضعاف ما يعرف الذين يدعوم الكبر
للمعقوت إلى مجادلتنا في شؤون الدين وهم لا يعرفون من أصوله
بعض ما نعرف

٣ - قدم إلينا الأستاذ على الطنطاوى أربعة أسئلة وهو
ينتظر الأجوبة

وكنت أحب أن أسارع إلى إجابته ، ولكن رأيت أن الأسئلة
التي سألها قد تعرض القراء لفتنة شديدة إن استبحنا الإجابة
بلا ترفق وبلا رعاية للمأثور من الأفكار الدينية

وهو نفسه قال «إن مسألة اليوم هيئة لا تمس جوهر الدين»
فلترك هذه القضية إلى اليوم الذى تعرض فيه لشؤون تمس
جوهر الدين

وأنا لا أبالي أين يقع قلمي ، ولكن لا بأس من التأمل
بالحكمة التي تقول : أترك الشر ما تركك
وهل قلت اعتراضات رجال الدين حتى تقطوع لتحريكهم
يا سيد طنطاوى ؟

السلام عليك ورحمة الله ، وليس يسبب الرجل أن يروى
خبراً عن يظن به الثقة إذ الخبر غير صحيح ؛ ولا يسببه أن ينقد
بناء على هذا الخبر ويولم ، وأن يشتد في النقد والملام ؛ وليس
يسبب الرجل الفاضل أن يسرع إلى بيان الحق متى عرفه ،
بل الذي يسببه ويضع من قدره ألا يفعل ، وهذه الخلة مع الأسف
المظيم شائعة في كثير من نقدتنا ، كأن يروهم ويتعاضدهم أن
يرجعوا عما مضوا فيه ولو إلى الحق الصريح

ولولا ما أعرف يا أخى من نزاهة قصدك وسعة فضلك .
وتمكنك من نفسك وضنك بها على كتمان الحق ، ما راجعتك
في شأن ما كتبت من كتاب حضرة الدكتور أحمد عيسى بك ،
ولا أطلعتك على ما هو مسجل في الوثائق الرسمية
فالحمد لله الذى لم يخلف ظنى ولم يخيب رجائى
وإننى أدعو الله جاهداً أن يكثر بين نقدتنا من أمثالك ،
ولا أقول إننى أسأل الله شططاً ، وأستغفر الله ، فإننى مؤمن
بأن الله على كل شيء قدير
والسلام عليك والشكر أبلغ الشكر لك

عبد العزيز البشري

لكل سؤال بإثنين جواب

١ - أهتم الأستاذ محمود على قراة بشرح آراء العلماء في
نعم الجنة ولم ينته أن يحاول إقناع الأستاذين داود حمدان ومحمد
على حسنين بأن نعم الجنة تغلب عليه النزعة الروحية
وقد كان الأستاذ قراة في غاية من الباقية ، فقد رجع بانتظام
من رأيه الأول الذى صرح فيه بأن نعم الجنة روي سوى صرف
وأن ما جاء في القرآن من أوصاف النعيم المحسوس ليس إلا رموزاً
وإشارات

على أنني أقول بصراحة إنني أضع كل شيء في الميزان مهما تقدم المهد عليه . ومن حق شرعاً أن أنظر في القرآن نفسه بدون اعتماد على أقوال المنسرين ، لأنني مستول رأساً أمام الله لا أمام الناس . وليس لأحد أن يطالبني بأن أؤمن كما آمن . وهل منحنا الله النقل إلا لتواجه العقائد عن بصيرة وبقين ؟ إنني راض عن طريقي في درس الشؤون الدينية ، والاحتكام في فهم الكتاب والسنة إلى المنطق والعقل ، فليقل من شاء ما شاء ، وبالله أعتصم من كيد الخائنين .

نكي مبارك

عود الى اقتباس الكتاب

يذكر قاري هذا الباب من الرسالة أنني أخذت على الأستاذ إسماعيل أحمد آدم اقتباسه لبعض ما جرى على قلبي في حديث الرمزية معني ومبني (راجع الرسالة رقم ٣١٢ ص ١٢٧١) . وقد تعذر على المقتبس أن يفكر ذلك ، فقال يعتذر : « إنني حين أكتب بالعربية فأنا أكتب بلغة غير لغتي الأصلية ، ومن هنا بعض ما يجيء على قلبي من التعابير الخاصة لكتاب اليوم استدراكا للمعنى الذي في ذهني ... » (الرسالة رقم ٣١٣ ص ١٣٣١)

والحق أن الأستاذ آدم يقتبس المعنى فضلاً عن اللفظ . ومن مقتبساته الأخيرة أنه أثار على قدي كتاب صديق محمود تيمور وعنوانه « فرعون الصغير » فقد كتبت في مقتطف يولية الأخير (ص ٢٥٢ أول باب المكتبة) : « في فرعون الصغير تحف وطأة الواقعية بحيث لا تملك على بعض القصص مداخلها ومخارجها . ففي القصة الأولى وعنوانها « فرعون الصغير » يشغل الخيال المكان الأول حتى إنه يرد القصة إلى لون معروف هو اللون للتخيل Romanesque ، وفي قصة « المنح المجالي » يسطو اللون الباطني الستمد من علم النفس الفرويدي Freudisme على المجري الواقعي للحوادث والأحوال » . ثم كتبت : « بهذه المجموعة من الأقاصيص تأخذ طريقة الأستاذ محمود تيمور ، على ما يبدو للناقد ، في جهة جديدة . وذلك أن تيمور كان منصرفاً إلى الطريقة الواقعية »

وإليك الآن ما نشره الأستاذ آدم في الرسالة (العدد ٣١٩

ص ١٦٢١ و ١٦٢٢) : « ... وأقصوة فرعون الصغير يبرز فيها اللون التخيلي Romanische من حيث يتغلب على بناء الأقصوة الجوالخيالي . وفي الأقصوة الثانية وهي « غريم » تجد تيمور بك يقيم هيكل أقصوته على أساس من تنازع المواطن . وهذا اللون الباطني ، وإن كان خفيفاً في هذه الأقصوة ، فهو يعود إلى علم النفس الحديث ، والتأثر بالفرويدي Freudisme واضح فيها » (ص ١٦٢٢ ع ١ ص ٩ - ١٢ : ٢٠ - ٢٤) . ثم كتب : « وهكذا يمكنك أن ترى من مجرى حوادث الأقاصيص أن التخيلية من جهة والباطنية من جهة أخرى أخذت تطفئ على الواقعية الساذجة ولكن بدون أن تفوقها وهذا التطور عند تيمور بك طيب ... » (ص ١٦٢٢ ع ٢ ص ٣ - ٦)

ذلك ما جاء على قلبي في أول يولية وما جرى به قلم آدم في الرابع عشر من أغسطس . وللوازمة ميسورة للقاري على أني أظن أن فطنة المقتبس حدثته بأن يبدل من الأصل فسحه . ألا تراه ينسب « اللون الباطني » الذي أسبته في قصة « المنح المجالي » إلى قصة « غريم » ؟ ثم ألا تراه يحمل الكلمة الإفرنجية Romanische إزاء التعبير العربي « اللون التخيلي » على حين جعلت إزاءه كلمة Romanesque ؟ وكأني بالمقتبس أراد أن يستر طرفاً من اقتباسه فيأتي بشيء من عنده ، شأنه مع حديثي في الرمزية إذ كتبت : « لوامع النفس وبودرها » ، وفي الأصل : « اللوامع والبودرة » فأجرى البودر مجرى البودرة (راجع الرسالة رقم ٣١٢ ص ١٢٧٢) . وكما أنه مسخ هذا التعبير من قبل كذلك مسخ قدي لفرعون الصغير

وبيان ذلك أن قصة « غريم » لا شأن لها باللون الباطني . وأظرف من هذا استبدال الكلمة الألمانية Romanische بالكلمة الفرنسية Romanesque المدونة في قدي . ذلك أن الكلمة التي تنظر إلى Romanesque في اللغة الألمانية هي Romanhaft . وأما Romanische التي أتى بها المقتبس فتدل على شيء آخر . وحسبك أن تعرف أنها تقع صفة للغات المنحدرة

أيها الأستاذ الجليل — إنى أترحم أن تركوا ما نتقدونه حقاً لنضب أستاذ أو صاحب . وهل يصح للموازنين والنقاد الذين يخطهم تفضيل شاعر على شاعر يباطل أو باعتقاد أنه باطل — إهمال فريق من الأمة له تاريخه وماضيه اللبنيان على أساس مفند ؟ سامح الله الأستاذ زكى مبارك فقد باع جميع أسدقائه لقوله حق يقولها أو فكرة يتقد صوابها ، فأرانا كيف تنبذ الصداقات وتتضائل قيم الرجال بجانب الحقائق

أنا أعتقد أن الأستاذ أبا اسحق لن ينضبه ما تكتبه ، كما أعتقد أنه سيرد عليك إن تنكبت السبيل السوى
إن الأستاذ ابراهيم اطفيش كثيره من الأباضية ليسوا فئة متمسبة لرجال أو طوائف على بطلان وضلال ؛ وإنما يتصبون لحق يرونه مع إمام أو طائفة ، فإذا اتبعوا مذهباً أو أخذوا بقول إمام — فلأنهم درسوه فوجدوه صحيحاً فاتبعوه . ولو أبت لهم اليوم بطلان ما يذهبون إليه لتبذوه ورجعوا إلى الحق . ولا تخش أن تلاق منهم عناداً ومكابرة ؛ وإنما عليك بالحجة تجردك لك أطوع من البنان

فأقدم أيها الأستاذ على عملك ، ولا تخش غضباً ، ما دمت مع الحقيقة والواقع

الشرأة — يا أستاذ — طائفة من الناس حبروا العالم ودوخوا الدنيا وملأوا كتب التاريخ ولم تخلص حقيقة القول فيهم إلى اليوم . ولقد يسرنا جداً أن تكتب فيهم مقالات متلاحقات تظهر ما انهم من أمرهم وجار من حكمهم وزاغ من عقائدهم ، فتكون بذلك من المحسنين إلى التاريخ والحقيقة ، ومن المحسنين إلى الشرأة وأتباع الشرأة

ولقد يسرون — وهم في الأجداث — بما تكتبونه لأنكم تطلبون حقاً — وقد كان شعارهم طلب الحق ؛ فإن فلمت أسديتم إليهم وإلينا جيلاً تطوق به الأعناق إلى يوم يحاسب على الجليل و (لا حكم إلا لله) . وهل أجل من إظهار حق غمطته السنون وغمرته (مقالات خارجية) مدة ثلاثة عشر قرناً ؟
أراني قد أطلت وجرني الحديث إلى ما ليس من غاييتي ،

من اللاتينية كالإيطالية والبرتغالية والرومانية ، وصفة لفن العبارة في البلدان اللاتينية من المائة الخامسة إلى الثانية عشرة

والآن دعني أقص عليك كيف زل قلم المقتبس هنا ، والقصة ملحة ، والملح في هذه الأيام السود من نعم الله

قرأ المقتبس في المقتطف كلمة Romanesque إزاء هذا التعبير : « اللون التخيلي » ، فقال في نفسه : أغير على التعبير العربي ، لأن العربية ليست لفن الأصلية وفي ذلك معذرة ، ولكني أبذل الكلمة الفرنسية . وإذا المقتبس لا يعرف من الفرنسية إلا الشيء القليل كما بينت في الرسالة (رقم ٣١٤) والمقتطف (أغسطس ١٩٣٩) طلب معنى الكلمة الفرنسية في معجم إنجليزي ، ظناً منه أن الكلمة بمعنى واحد في اللغتين لأن هجاءها واحد فيهما . ولكن كيف يأتي المقتبس بشيء من عنده وهجاء الكلمتين واحد ؟ فتحول إذن إلى اللغة الألمانية وطلب في معجم من معجماتها ما ينظر إلى الكلمة الإنجليزية : Romanesque فسقطت له كلمة Romanische وذلك لأن Romanesque الإنجليزية تقع فيما تقع صفة لفن العبارة المذكور فوق هذا الكلام ، ولغات المنحدرة من اللاتينية

بشر فارس

بيوع الدكتورين بشر وأدهم

أرسل إلينا منذ أسبوعين الدكتور اسماعيل أدهم رداً مسهباً على الدكتور بشر فارس جملة فصل المقال فيما شجر بينهما من خلاف ، ولعلنا نستطيع أن ننشر شيئاً منه في العدد المقبل .

حول الشرأة

جاء في الرسالة عدد ٣١٨ في (خليل مرادم بك) لأستاذ جليل هذه الكلمة :

« ولولا أن يغضب أو أن يشري صاحبنا الأستاذ أبو اسحق اطفيش تزيل القاهرة ، ومن علماء إخواننا الأباضية وفضلائهم لشفنا على (الشرأة) غارات ، وفندنا (مقالاتهم) الخارجية بمقالات في (الرسالة الغراء) متلاحقات »

إنماشها وبقائها وتوجيهها الوجهات الخيرية للملازمة لحالة البلاد الاجتماعية

٩ - محاربة البطالة وتوجيه الشباب إلى العمل الحر وتحسين حالة العمال وتنظيم شؤونهم ورفع مستوى معيشتهم

١٠ - بحث حالة السجون وتوجيه نظمها وجهة اجتماعية صحيحة ، واستخدام المسجونين في أعمال التعمير كإصلاح الأراضي الحكومية والعمل على عدم عودتهم للإجرام وذلك بمعاونتهم بعد انتهاء مدة العقوبة على كسب عيشهم من طريق شريف

١١ - توجيه الشعب توجيهاً يحقق وحدة البلاد وتمكين روح الإخلاص والتضحية للوطن والعرش والعمل على سلامة الأخلاق وتقوية الروح القومية وروح التعاون والاقتصاد بين طبقات الشعب بوسائل الدعاية المختلفة كالصحافة والخطابة والتمثيل والسينما

١٢ - الأخذ بالروح الصحيحة للتعاليم الإسلامية للوصول إلى مقاومة فوضى العلاقات الزوجية وما يترتب على هذه الفوضى من تفكك روابط الأسرة وانهايار العائلة

١٣ - تنظيم النشاط الرياضي للشعب وتنظيم أوقات الفراغ واستثمارها

١٤ - توجيه بوليس الآداب للعمل على صيانة الآداب العامة ومحاربة البدع السيئة والمفكرات في غير تصف ولا مجود وزيادة قوته ليستطيع مواجهة هذه الأعمال

١٥ - بحث توحيد الزي وتحسينه بما يلائم أحوالنا وعاداتنا وجر بلادنا

لا تقولى نسيت

في قصيدتي « لا تقولى نسيت » التي تفضلتم قنشرتموها برسالة الأسبوع الفائت ورد هذا البيت :

من له... آه... من لأنعامه السود إذا شبت الليالى شجونه ؟

والبيت يا سيدى ليس لى إلا قافيته ، بل هو لصديقنا شاعر الشباب الأستاذ محمود حسن إسماعيل ... وقد نسيت أن أقوس عليه . لذلك وجب التنبيه

عبد العليم هبسى

فهل تسمحون أن أطلب إليكم إظهار استحكم ، فطلالبا رغبت في معرفتكم ، وكيف لا أرغب وقد كشفتم لنا بيجونكم القيمة أنراعا من حقائق أخفاها الدهر عما يدل على عظيم اطلاعكم وحسن تمحيصكم ... وتقبلوا خالص احترامى ...

القرارة : (جنوب الجزائر) هنى محمد الطرابيسى

برنامج وزارة الشؤون الاجتماعية

وافق حضرة صاحب المعالي الأستاذ عبد السلام الشاذلى باشا وزير الشؤون الاجتماعية على برنامج هذه الوزارة. ونحن نذيع نصه الكامل فيما يلى لاتصاله الوثيق ببرنامج الرسالة وهو :

١ - وضع تشريع لإنشاء البناء ومحاربة الدعارة السرية

٢ - العمل على إنقاذ الفلاح وإسماده من طريق التعاون الإجبارى وإنشاء بنك للتعاون المركزى

٣ - وضع تشريع لحماية الطفولة المشردة يراعى فيه سلب الولاية من الآباء غير الصالحين للإشراف على أولادهم

٤ - وضع تشريع لصيانة النسل وذلك بوضع رقابة خاصة على الحالة الصحية للأزواج قبل عقد الزواج بقصد العمل على إعداد جيل قوى شديد

٥ - وضع تشريع لمنع الأطفال والبنات إلى سن معينة من التردد على السينما إلا فى حالة عرض أفلام تعليمية تهذيبية أو أفلام خالية مما يؤثر تأثيراً سيئاً فى الأخلاق ومنهم من ارتياد محلات الخمور وصالات القمار ومتندياتها

٦ - وضع تشريع لمقاومة التسول والقضاء على أسبابه

٧ - الانتفاع الكامل بالإذاعة والسينما بنشرها فى القرى لكي تتصل الحكومة بالفلاحين اتصالاً مباشراً وذلك بأن يخصص لهم برنامج خاص يبدأ بالقرآن الكريم ثم بنصائح صحية وزراعية وأخلاقية واجتماعية ، وكذلك بعض أسباب التسلية التي تسرى عنهم وتتفق مع حالتهم

٨ - العمل على توحيد موارد الإحسان وجمعها وتوجيهها الوجهة النافعة ، وتنظيم الجمعيات الخيرية والاجتماعية بما يكفل

سؤال ؟

إلى (الأستاذ الجليل) النوى الكبير ***

تحية طيبة؛ وبعد فهذا سؤال في نظري عويص سألتني صديق
فعبزت عن الجواب عنه بعد أن بحثت فيما لدى من المعاجم ،
فلم يسمنى إلا أن أُلجأ إليكم للإجابة عليه وهو :

تسمى العرب فاقد البصر أعمى ، وفاقد السمع أصم ، وفاقد
الشم أخشم . فإذا يسمى فاقد الذوق ؟

أرجو الجواب على صفحات رسالتنا المحبوبة ولكم الشكر

ع . م . ع

كتاب البستان

أعاد الناشر المعروف (مكيان) طبع كتاب البستان لأديب
العربية الأستاذ الجليل والعلامة المحقق محمد إسعاف النشاشيبي بك .
فراءنا أن نظرف قراء الرسالة بعقدته ليعرفوا طريقته فيه وغايته
منه . على أن من قرأ مقالات النشاشيبي لا ينكر علمه وفنله ،
ومن تتبع نقل الأديب للنشاشيبي لا يجمل ذوقه وعقله

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على محمد
ما الكبير بأحق بالناية بشأنه من الصغير . وليس الشادى
بأحوج إلى كتب في العلم والأدب يحتفل فيها العلماء من البادى .
بل الثانى في هذا الأمر هو الأول ، (والأهمُّ مقدَّم) وإن على
الذى يُلقنه في يده تنقيفه المورث . وقد فطن لذلك فريق من
عرب الدهر القديم وإفترج هذه المدرر ، فخصوا تلك الطائفة
من الطلاب بكتب حكمة ، وشرعوا لها في التهذيب شرائع
ريفة ؛ فشئ الطالب في طريق معبد حافظ^(١) . وإنى لما تقربت
إلى عربيتي بتأليف مجموعتي (مجموعة النشاشيبي) لى يروىها
نفس العرب ، ويستظهرها الشادون من الطالبين ، رأيت أن
أجمع (لتلاميذ المدارس الأولية والابتدائية) أقوالاً قديمة عربية
غير منقولة عن لغة غربية « ومن ورد البحر استقل السواقى ،

(١) في الأساس : من الحجاز طريق حافظ واضح . قال النضر : هو الذين
يستقيم لك ما استتمت له . فأما الطريق الذى يقود اليومين ثم ينقطع فليس بحافظ

ومن لى جالينوس استجهل الرواق^(٢) » وقد تحريت أن يدنو
إليهم مثالها ، وتسهل لهم معانيها ، ولا يلزم نظمها وسبكها .
والكلام بلزم (يا فتى) كما يلزم المرء ، واللزم شر الخلائق ،
واللثيم شر الناس ، ولا خير في قول لم يكرم لفظه وتأليفه ،
وإن اجتافته حكمة الحكيم . وقد ضل السبيل جل الجامعين
ولم يسلك النهج إلا الأقل . وظنى أن سينشط ذهن الطالب
الصغير لما أطرفته إياه فلا يجهد يوم الاستظهار نفساً ولا يدهمه
ما لا يفهمه إلا من بعد سنين . والله (القاضى أبو بكر بن العربي)
الذى عيَّب في (كتاب رحلته) سنة المؤدين في تدريس الصغار
(الكتاب) الكريم المعجز ودلهم على الميع السنين . فقد تنبه
على هذا الأمر الجليل والقوم رقاد ، وهدى إلى الحق وهم
في ضلال بعيد^(٣) .

شعر اسعاف النشاشيبي

(١) في الصالح : امرأة راقية ، ورجل راقية ، والماء للبالغة ،
والرقية العوزة
(٢) اخترت شعر هذا الكتاب ونثره من مؤلفات ودواوين ومجاميع
كثيرة ، ورجعت في التفسير والضيظ والتحقيق إلى كتب اللغة والأدب
والنروح العظيمة المشهورة . واستغنت بآقة

الفصول والغايات

معجزة الشاعر الألب
أبي العلاء المعرى

طرفة من روائع الأدب العربى في طريقته ، وفي أسلوبه ،
وفي معانيه . وهو الذى قال فيه نأقدو أبى العلاء إنه عارض به
القرآن . ظل طول هذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول
مرة في القاهرة .

صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمد حسن زنتانى

ثمة ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد وطلب بالجملة من إدارة مجلة « الرسالة »
وبيع في جميع للكتاب الشهيرة



من التاريخ

النهضة المسرحية في مصر

ونصيب الفرقة القومية منها وواجبها مبارها

رواية الذبائح

لم تكن الذبائح رواية عادية ، بل كانت حدثاً في تاريخ التأليف المسرحي ، فاللغة التي كتبت بها غربية كل الغاية ، هي لغة عامية صيغت في ألفاظ ومعانٍ عربية ، أو دخلت عليها ألفاظ ومعانٍ أرقى من مستواها اللفظي ولهجتها الشاذة ، وهي بعد ذلك ذات رنين عجيب ، أحياناً تراها كأنها نوح النائمات ، وأحياناً تسمعها كأنها شدة الحائث ، وأحياناً أخرى تنظرها فكأنها حكم وأمثال للحكيم سليمان أو لغيره من الحكماء ، ثم لا ترى بعد هذا أنك في جو تعرفه ، ولا تشعر أنك في حياة ألفتها ، بل أنت في دنيا غريبة وحياة غريبة ، وبين أشخاص غريباء ، كأنهم خارجون من القبور ، أو آتون من بعيد حيث الظلام الدامس يعم الأرجاء ، والتمرض والإبهام يلبس الأشياء . هم مخلوقات آخيون في الظاهر لكنهم ليسوا من أهل هذه الدنيا . لعلهم من سكان المريخ ، ولعلهم من سكان غير المريخ من هذه العوالم التي تجري في نظامها الرائع مع أرضنا سيده هذه العوالم بلا منازع .

فلم يكن غريباً أن يكون لهؤلاء الأشخاص أثر في الجمهور ، ولم يكن غريباً أن يفتن بهذه الرواية الناس ، وأن يترنم بعضهم بألفاظها الغريبة في متدياتهم ، حتى في الطرقات كان البعض ينادي أمينة رزق وفتوح نشاطي بطل الرواية بتلك اللهجة الغريبة التي تفرع الأسماح .

وكما أثرت الذبائح في عقول الجمهور ، كذلك أثرت في عقول أصحاب المسرح وسادة النهضة فيه ، وبدأ يوسف وهبي ينسج على منوالها ، فكتب (الصحراء) ، بيد أنه حاول إخفاء الحقيقة فكتبها بلغة عربية ليدخل في روع الناس أنه غير مقلد على حين أن كل شيء فيها قد تم عن تأثر صاحبها بالذبائح وأسلوبها ولهجتها وما فيها من بكاء وعويل .

(الكلام بقية)

كانت رواية غادة الكاميليا خيراً وبركة على المسرح المصري وبسببها اتجهت الأنظار إلى فرقة رمسيس ، وارتفع قدرها وكبر شأنها ، فازداد النشاط فيها وعظم الإنتاج . ولا تتعرض للمدح الوفير من الروايات التي أخرجتها ، فإن هذا ليس سبيلنا ، وإنما يكفي أن نضع أمام نظر القارئ أسماء بعض هذه الروايات :

غادة الكاميليا ، المجنون ، كرمي الاعتراف ، الاستعباد ، الذبائح ، تاماشا ، الجبار ، راسبوتين ، توسكا ، الصحراء ، فيدورا ، انتقام المهرج ، القضية الشهيرة ، ملك الحديد ، النسر الصغير ، الولدان الشريدان ، الذهب ، في سبيل التاج ، عطيل ، يوليوس قيصر ، المائدة الخضراء ، جاك الصغير ، الشرك ، البرنس جان ، فيرون ، لوكاندة الأنس ، حانة مكسيم ، الرئيسة ، القبلية الفاتلة ، الفريسة . . .

ولست هذه الروايات إلا قليلاً من كثير أخرجته الفرقة في أعوامها الأولى التي نالت فيها نجاحاً منقطع النظير في تاريخ المسرح المصري

وكما كانت (غادة الكاميليا) سبباً من أسباب اهتمام الجمهور بالمسرح كذلك كانت رواية (الذبائح) ، بيد أنه كان لهذه أثر يخالف تلك ، وتأتج خطيرة غيرت من اتجاه سير النهضة وقلبها رأساً على عقب .

ملاحظات

اهتمام الروايات في الفرقة القومية

نعود إلى هذا الموضوع فنقول إن رواية (محمد علي الكبير) التي قبلتها لجنة القراءة وقبض أصحابها عنها قد رفضها أفراد الفرقة لميوب فنية وموضوعية لسوها فيها ، فالرواية عبارة عن عرض تأفه لسيرة منشى مصر الحديثة ، وهو عرض غير جدير بذلك البطل الذي أظهره المؤلفان بظهور السفاح الذي يجتذب إليه أعداءه ليندر بهم ، هذا إلى أنها من الوجهة المسرحية لا قيمة لها وهيتا للمؤلفين ما قبضنا من نحن !

خطوة مباركة

علمنا من مصدر نثق به أن لجنة من الممثلين والمخرجين بالفرقة القومية قد عهد إليها بصفة غير رسمية قراءة الروايات التي تقدم للفرقة وانتخاب ما يصلح منها لعرضه على اللجنة الرئيسية . وهذا بلا شك يعد خطوة مباركة لها ما بعدها من نتائج حاسمة في اختيار الروايات التي بعد عقدة المقد ولنز الألتاز في هذه الفرقة . ونحن نرحب بهذا العمل ونرجو أن يصبح رسمياً على أن ينضم إلى هذه اللجنة التمهيدية فريق من النقاد للاتقاء بخبرتهم ودرائهم بشئون المسرح .

سراج منبر

ترأى إلينا أن الأستاذ فتوح نشاطى توسط في الصلح بين الأستاذ سراج منبر وإدارة الفرقة القومية ، فماد سراج إلى عمله كخروج وبدأ فعلاً في إخراج (مصرع كليوباترة) ، ونحن نحمد هذه الروح التعاونية بين أفراد الفرقة وتنمى دواها .

الفرقة الموسيقية

يقولون إن هناك فكرة لتوفير أكبر عدد ممكن من أفراد الفرقة الموسيقية التي تعمل مع الفرقة القومية . وبهذه المناسبة نذكر أن عدد أفراد هذه الفرقة ١٥ عازفاً ، وهم يكافرون الفرقة القومية ألفاً من الجنبات كرتبات وفي الواقع أن الفرقة القومية ليست في حاجة إلى فرقة موسيقية بهذه الضخامة لأنها لا تخرج روايات أوبرا أو أوبريت

مصر الخالدة

قدم الأستاذ فتوح نشاطى إلى إدارة الفرقة القومية ، رواية (مصر الخالدة) ، وهي مأساة فرعونية أشاد فيها بالعبقرية المصرية القديمة

الإخراج في الفرقة القومية

بدأ العمل في إخراج الروايات وتوزيع الأدوار على النحو الآتى : عهد إلى الأستاذ فتوح نشاطى إخراج الروايات الآتية : (ماريا) ، وهي درامة إسبانية عنيفة تصور رجلين يتنازعان حب امرأة .

(الأمل) ، وهي رواية مقتبسة بقلم الأستاذين : سليمان نجيب وعبد الوارث عسر ، وهي عبارة عن تصوير للجيل الحاضر الذي يريد أن يشق طريقه إلى الحياة بصدق وعزم ، دون أن يأبه للتقاليد الموروثة .

وعهد إلى الأستاذ عمر جيمى بإخراج (امرأة تستجدى) كما عهد إلى الأستاذ سراج منبر بإخراج (مصرع كليوباترة) وبهذه المناسبة نذكر أن الروايات الثلاث (ماريا) و (مصرع كليوباترة) و (الأمل) قد وزع أدوارها السيوف فلاندر

تقانة مخرج

كتب أحد المخرجين كلمة يدافع بها عن السيدة فاطمة رشدى في نوعها الجديد حيث هبطت إلى فن الصالات فقال : إن مولير حين طرد من فرقة الكوميدي فرانسيز افتتح مقهى أمام المسرح وكان الممثلون يأتون إليه ذرافات ووحداً يتناولون عنده شراهم وطماهم ، فلما سويت الأمور بينه وبين إدارة الفرقة بعد سنوات عاد إليها ولم يكن فنه قد تأثر بإدارة المقاهى

وللحقيقة والتاريخ نقول : إن مولير مات قبل إنشاء فرقة الكوميدي فرانسيز بيضعة أعوام لعلها خمسة ، وأن مولير لم يفتح مقهى وإنما كان صاحب مسرح اسمه (مسرح مولير) ولستا نعيم على مخرجنا الجهل ، وإنما نعيم عليه التبعج في إيراد هذا الدفاع وهذا الدليل الذي لا يأتيه الباطل (فرهوه الصغير)

أخبار سينمائية



نلسون أدى
وجانيت ماكدونالد
نجمتا شركة مترو
جولدين ماير ومن
أربع للفن في العالم
ظهرت معاً في روايات
موسيقية كثيرة
آخرها (روزالي)
التي عرضت في بداية
ال موسم الماضي .

وأشهرها (أيام الربيع) التي ما تزال تعرض حتى الآن في دور
السينما الصيفية

جمال الساق

جمال الساق في عالم هوليوود من شرائط الجلال الأولى . والمقاييس
لجمال الساق تحتم أن تكون كما يأتي :

الكاحل : ثمانى بوصات ونصف - سمانة الرجل : اثنتا عشرة
بوصة ونصف - الفخذ : تسع عشرة بوصة ونصف
ويقولون إن سر جمال السيقان هو في الرياضة والمشي العادي
والشهيرات بجمال السوق في هوليوود هن : كلوديت كوليبرت
جنجر روجرز ، أليس فاي ، أليينورا باول ، بيتي جرايل ، مارلين ديتريش



« مارجورى
ويفر » التي نالت
عقداً سينمائية عن
طريق التربع على
عرش الجلال .
وقد تسارعت إليها
الشركات السينمائية
بعد أن أصبحت
ملكة للجمال في
أمريكا ، واستطاع

دافيد زانينج أن يقتنصها ويعطيها دوراً في رواية (شهر العسل الثاني)



« شارل بوايه
وجريتا جاربو » .
في رواية (ماري
والوسكا) التي قام
فيها شارل بدور
(نابليون) وجريتا
بدور (صديقه) .
وقد زعم بعض النقاد
أن شارل تغلب على
جريتا في هذه الرواية

والمصحيح أن شخصية نابليون كانت أقوى من شخصية ماري
والوسكا . وبهذا طغت شخصية شارل على شخصية جريتا .

كارول لومبارد

يقول أصدقاء وصديقات كارول لومبارد إنها ستعزل السينما
لتكون زوجة كلارك جابل

ومع أن للحياة الزوجية جمالها إلا أننا نشك كثيراً في أن
ممثلة عظيمة مثل كارول لومبارد في إمكانها أن تستعيز عن
مجدها بحياة منزلية مهما بلغ من سعادتها . إنها إحدى ملكات
السينما فكيف ترضى بالتزول عن عرشها بهذه السهولة . لقد جربت
كثيرات غيرها هذه التجربة فعدن بالفشل الذريع



« كونستانس
بينيت » نجمة
مترو جولدين ماير .
وكانت يوماً ما الممثلة
الأولى في هوليوود
وما زالت تحتفظ
ببعض مكانتها فيها
وتظهر في روايات
قوية .

وهي تعد في الطليعة بين قائدات المودة في مدينة السينما